المدخل فى اصول الحديث

تاليف

العلامة المحدث الكبير

الامام ابى عبدالله الحاكم النيشابورى رحمه الله

بتعليقات نافعة

من فضيلة العلامة البحاثة ، النقاد الشيخ

محمد عبد الرشيد النعمانى رحمه الله

التعريب

محمد طارق الأ تكى

الاستاذ

بجامعة العلوم الاسلامية الفريدية باسلام آباد

ناشر

مكتبة الايمان إسلام آباد

من منشورات

مكتبة الايمان

F-10/3 ، ستريت A ۷، منزل ٤ باسلام آباد

الهاتف : 051- 2292092

ويطلب ايضاً من :

☆...... اداره اسلاميات ١٩٠ انار كلى لاهور

☆...... المكتبة الفريديه E/۷ اسلام آباد

☆...... مكتبه عمر فاروق شاه فيصل كالونى كراتشى (٢٥)

☆...... المكتبة الامدادية باب العمرة ، مكة المكرمة

☆...... مكتبة الايمان ، شارع السمانية ، عمارة المرغلانى ص ب ١١٦٠ المدينة المنورة

☆...... مكتبة الامام الشافعى ، ص ب ٢١٨٧ ـ الرياض ـ

تقريظ

من فضيلة الشيخ العلامة المحقق المحدث

الدكتور **شير على شاه المدنى** حفظه الله ورعاه

استاذ الحديث والتفسير بجامعة دار العلوم

الحقانية اكوره ختك باكستان

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفىٰ،

أما بعد :

فقد تشرفت بمطالعة التعليقات للعلامة الأستاد محمد عبد الرشيد النعمانى على كتاب الامام أبى عبدالله الحاكم النيسابورى " المدخل فى اصول الحديث " فوجدتها تعليقات نفيسة ذهبية نافعة مشتملة على البحوث العلمية القيمة والفوائد الحديثية الجوهرية ، والتوجيهات النيّرة السديدة التى تشهد على عبقرية العلّامة النعمانى ، وسعة آفاقه العلمية وبلوغه الى اعماق المسائل العويصة ،

وجزى الله فضيلة الاستاذ الشيخ محمد طارق الأتكى، جزاء الابرار المحسنين حيث منّ على ابناء العلوم الإسلامية ولا سيّما على روّاد المعرفة غير الناطقين بلغة اردو، حيث قام بترجمة هذه التعليقات النعمانية من لغة اردو الى اللغة العربية الفصحىٰ، توسيعا لدائرة الانتفاع بها، وقد وفّقه الله تعالىٰ ايّما توفيق فى تعريبها وترجمتها ترجمة صحيحة أدبية سليمة بكل أمانة وديانة، فأفاد وأجاد وسينتفع بها إن شاء الله تعالىٰ أهل اللغة العربية أيضاً وستلاقى القبول فى الأوساط العلمية ـ

والله من وراء القصد وبفضله وكرمه تتمّ الصالحات وله الحمد أوّلاً وآخراً وصلى الله تعالىٰ على اشرف رسله وخاتم انبيائه وعلى آله واصحابه اجمعين ـ

شیر علی شاہ

خادم الطلباء بجامعة دار العلوم الحقانية

اكوره ختك

١٣/٦/١٤٢٢ھ

تقديم

بقلم الشيخ، القاضى، العلامة، المحقق، الفقيه، المحدث

الاستاذ المفتى **محمد تقى العثمانى** اطال اللّٰه بقاءه

نائب رئيس جامعة دارالعلوم كراتشى رقم ١٤

ونائب رئيس مجمع الفقه الاسلامى بجدة

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه اجمعين، اما بعد:

فقد ارسل اليّ أخى العزيز فى اللّٰه الشيخ محمد طارق الأتكى حفظه اللّٰه تعالىٰ مسودة كتاب " المدخل فى أصول الحديث " للامام ابى عبد اللّٰه الحاكم النيشابورى مع تعليقات العلامة الشيخ عبد الرشيد النعمانى التى كتبها الشيخ باللغة الأردية، فقام أخونا الشيخ محمد طارق

الأتكى حفظه الله بتعريب هذه التعليقات ، وإنى لازدحام أشغالى ، لم اتمكن من الاستفادة بالكتاب ، غير أنى سرّحت النظر فى بعض اجزائه ، فوجدته نافعاً للطلبة ودارسى الحديث ـ

وأدعو الله سبحانه وتعالىٰ أن يوفقه للخدمات العلمية والدينية ، وأن يتقبل جهده وينفع به العباد والبلاد ـ

محمد تقى العثمانى

التقديم

الحمدلله و كفى و الصلاةوالسلام على رسوله محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين۔

وبعد فان من اعظم فضل الله و كرمه انه هيأ لى الفرصة و وفقنى للتعريب و الترجمة الى اللغة العربية لتلك التعليقات والملاحظات التى علقها محقق العصر, العلامة , شيخ الحديث, البحاثة, النقادة الشيخ عبد الرشيد النعمانى۔رحمه الله۔ فى اللغة الاردية على"المدخل فى اصول الحديث "للإمام الحا كم النيسابورى ۔ رحمه الله۔ وهى رسالة مختصرة, جامعة على مباحث مهمة فى اصول الحديث۔

وهذه التعقيبات والملاحظات تحتوى على دراسات عميقة، وتجارب واسعة، وبحوث علمية، نافعة، وفوائد نادرة، واستعراضات دقيقة وخطيرة، بالإشارة والتفويض الى المصادر المستندة، المعتبرة، و المراجع الموثوق بها، لأن الشيخ۔ رحمه اللّٰه۔ يعلق وينقد على شئى بغاية من الدقة والدراسة، حيث يتحير به الدارس و يدهش من حذاقته و نبوغه، ومن عبقريته و موهبه، والحقيقة أنها من أعظم مأثره العلمية ومفاخره الخالدة، وهى تراث علمى لمكتبة هذا الموضوع، التى زخرت بالكتب والرسائل والبحوث و بمؤلفات فى كبرى لغات العالم و أرقاها۔

ومن هذا المنطلق كتب الشيخ۔ رحمه اللّٰه۔ التقديم والتصدير

على الرسالة الاردية، اذيقول:

" إن باكورة مؤلفاتنا و اول ما عالجنا الموضوع عبرحياتنا، كان تعليقا انيقا، علميا تحقيقيا، على الرسالة المعروفة "المدخل فى أصول الحديث"للحاكم أبى عبد الله النيسابورى -رحمه الله- صاحب المستدرك على الصحيحين ، وقد ألقينا فيه نظرة النقد والدراسة على مباحث الرسالة و محتوياتها، وذلك التعليق كانت نشرته ندوة المصنفين للهند فى مجلتها الشهرية "البرهان"فى أعداد ستة سنة ١٣٦١من الهجرة، فراه العلماء و الأوساط العلمية والثقافية بعين الإعجاب والتقدير ، و بناظرة الشكر والاعتراف، وحظى بقبول عظيم فى جميع الحلق، فوق مارجاه المؤلف، والحمد للهعلى ذلك "

ولما كانت هذه التعليقات على "المد خل ---- فى اللغة الا ر دية فما كان لدارس عربى ان يستفيد منها لا ختلاف اللغة وان يلقى عليها.نظرة النقدو التحقيق بكل عزم و اجتهاد مع انها كانت مفيد ة ونا فعة جدا، فكانت الحا جة ماسة الى تعر يبهاو نقلها الى العربية ، لينتفع بها العقل العربى لانه اقوى على إسا غة الاسلام إسا غة صحيحة و أ جدر بحمل أمانته ، فشمرت عن ساعدى واستعدت لهذه الخدمة

بإشارة بعض الأصدقاء الفضلاء المخلصين إلى الإ نجا ز بها، وقد كنت طالبافى قسم التخصص فى الفقه الاسلامى الحنفى سنة ١٤١٤ من الهجرة فى جامعة دار العلوم كراتشى رقم ١٤ ورغبت الى هذا الأ مر بما رأ يت من تقدير كبير ء وثنا ء عا طر فى المجامع العلمية و النوادى الأ دبية فى الأ قطار العربية خاصة و فى شبه القا رة الهندية عامة ، من كبار العلماء و الشيوخ والدار سين، لفضيلة الشيخ- رحمه الله - ولمؤلفا ته و مقالاته العطرة، التى تشتمل على دراسات دقيقة و مباحث فريدة فى مجالات متنوعة لانه رحمه الله - كان اما مًا حاذقًا فى أ صول الحديث، عديم النظير فى العالم كله ، وله نشا طات واسعة النطاق فى هذاالمجال ، فكان كا تبا مر مو قا أ و با حثا صاحب اختصا ص فى هذا المو ضو ع ، يشا ر إليه بالبنان ، وله دوىّ عظيم فى الأ وسا ط العلمية و الحلقات الثقافية، لا نه يتحف العالم الاسلامى والعربى بالمزيد الجديد،وكان- رحمه الله - من كبار المتحمسين لهذا العلم ، فمن اجل ذلك كان يحدى العالم كله بالتكلم على هذا الموضوع و البحث عنه بكل اعتنا ء و نشاط،فيبرز ذوقه المرموق ور غبته الصا دقة بقيا مه و جلوسه، وسلو كه و حياته، ويعرف هذه الحقيقة من نال شرف الحضور فى مجلسه الدراسى ولو كان مرة وا حد ة-

ولما فر غت من التعريب والتحقيق حضرت عند الشيخ رحمه الله- فى جامعة كرا تشى ، و أ خبر ته عن التعريب لتعليقاته الاردية ، فرح به جدا،

وما إن سمع هذا الخبر تلألأت ملا مح الفرح والسرور على وجهه المتنور ، أخذها ولقى عليها نظرة عا برة فى بعض المواضع والمقا مات ، فقال: ماشاء الله ، تقبل الله مساعيكم و مجهو دا تكم فى هذا الصدد بفضله و احسانه، ثم قلت له: ياستاذى : اريد أن تقدم عليها شيئاً من التصدير و الكلمات

الابتدائية للسعادة والبركة وليتأكد الأمرمزيدًا للاعتماد والتشجيع ، فقال و قد كان يمر بيده على ظهرى بالمحبة والألفة : يا بنى لا تلتفت الى فلان و فلان للتصدير والتقديم بل تقدم الى هذا المجال ، مجال التصنيف وا لتأليف تقدم الجيعان على الأكلة ، بكل همة و اعتنا ء ، وبكل جهد و نشاط ، ولا تضع وقتك الثمين فى الا نتظار لمثل هذه الأمور، فتد خل هكذا زمرة العلماء الجها بذة النوابغ إن شا ء الله ، ثم دعا لى أ د عية متنوعة ، كانت تشتمل على عافية الدارين و صلاحهما۔

ثم كثرت الحوادث وا لمشا غل فلم يتمكن لى أن أعيد عليها النظر وا عتنى بطبا عتها عبر هذا الزمان بكثر تها الكا ثرة ، و هاهى الطبعة الأ ولى الجديدة ، المنقحة، بأ حسن الترتيب وا لتنسيق ، و بالتنقيح والتهذيب ، فى مظهر جميل لائق، وزدت فيه ثلات مقالات زا د ته قو ة و قيمة !

(١) الشيخ محمد عبد الرشيد النعمانی و ما ثره الخا لدة ۔

(٢) حیا ة الإ ما م الحا كم و مٰا ثره الخالدة

(٣) نشأ ة علم اصول الحديث و مرا حل تطو ره ۔

هذا و اسأ ل الله سبحا نه و تعالى ان يتقبل هذا الجهد الضئيل ،
ويجعله ذخرًا للا خر ة، و و سيلة للتقر ب و الز لفى لدى الله سبحانه و
تعالى ، انه سميع قريب مجيب الد عوات ، و صلى الله على سيدنا و
مو لانا محمد و على اله و صحبه اجمعين ۔

محمد طارق

المفتی و المدرس	و المدير
بجا معة العلوم الا سلامية	بجامعة مريم للبنات
الفريدية E 7 اسلام آ باد	F-10/3
با كستان	اسلام آ باد
٩ رجب ١٤٢١ھ	٨ اكتوبر ٢٠٠٠م

تصدير

بقلم فضيلة الاستاذ

الدکتو ر صالح عبد الوها ب المصری

بسم اللّٰه الرحمن الرحیم

الحمدُ للّٰهِ ربّ العالمین، والعاقبة للمتقین، وصلی اللّٰهُعلی سیدنا محمد خاتم النبیین، وآله الطیبین الطاهرین

أما بعد فإن علم السنّة النبویة بعد الکتاب العزیز أعظم العلوم قدرًا وأرقاها شرفًا و فخرًا، إذ علیه مبنی قواعد أحکام الشریعة الإسلامیة، و به تظهر تفاصیل مجملات الأیات القرآنیة، و کیف لا ومصدره عمن لا ینطق عن الهوی إن هو اِلا وحی یوحی۔

و یتشعب علم السنُّة هذا إلی علوم کثیرة قامت علی حراسته والذودعن حیاضه، منها علم مصطلح الحدیث او علم أصول الحدیث وهو أیضًا من العلوم الجلیلة القدر، العظیمة الشأن، و قد اشتمل هذاالعلم علی أدق الطرق التی ظهرت فی العلم للتحقیق التاریخی، ومعرفة النقل الصحیح من الباطل، فبمعرفة قواعد هذاالعلم نستطیع أن نتعرف علی المقبول والمردود من الحدیث، وبها یتمیز الصحیح من السقیم، وبذلك

یصان علم السنّة النبویة المطهرة من أی زیف اَوتحریف، وفی حفظها حفظ للإسلام وقواعده، ولهذا أقبل العلماء شرقًا و غربًا علی العنایة به والرعایة له، و قد سخر اللّٰه لهذا العلم رجالاً قعّدوا قواعده، وأسسوا مبادئه، ومن هؤلاء الذین لهم أیادٍ بیضاء علی السنّة النبویة العطرة:

الإمام الحافظ، الناقد، العلامة، شیخ المحدثین: محمد بن عبداللّٰه بن محمد بن حمدویه بن نعیم بن الحکم، أبو عبداللّٰه، البیّع (١) الضبی، الطهمانی، النیسابوری، الشافعی المولود فی یوم الإثنین من شهر ربیع الأول، سنة اِحدی و عشرین و ثلاثمائة بنیسابور(٢)

وقد أثنی علیه غیر واحد من العلماء: قال العلامة الذهبی عنه:

(.. برع فی معرفة الحدیث و فنونه، وصنف التصانیف الکثیرة، و انتهت إلیهِ رئاسة الفن بخراسان، لا بل فی الدنیا) (٣)

---

(١) البیِّع: بفتح الباء و کسر الیاء المشددة آخر الحروف، و فی آخرها العین المهملة: هذه اللفظة لمن یتولی البیاعة والتوسط فی الخانات بین البائع والمشتری، من التجار للأمتعة، واشتهر بهذه النسبة ((الحاکم)) انظر: الأنساب للسمعانی (٢: ٣٧٠, ٣٧١)

(٢) سیرأ علام النبلاء۔ للذهبی: ١٧/ ١٦٣، ١٦٤۔

(٣) العبر۔ للذهبی : ٣/٩٢۔

و قال التاج السبكی عنه:

(.. اتُفِقَ علی إمامته و جلالته و عظمة قدره) (١)

و فی النجوم الزاهرة یقول المؤلف:

(.. کان اَحد أرکان الإسلام، و سید المحدّثین، و إمامهم فی وقته، والمرجوع إلیه فی هذا الشأن، ...) (٢)

وقد ألّف هذا الإمام مؤلفات کثیرة کانت لَبِنَات فی صرح علم السنّة النبویة،منها:

المستدرك علی الصحیحین، و هذا الکتاب یتعلق بعلم الروایة، و للعلماء فیه مؤاخذات، و معرفة علوم الحدیث، والمدخل فی أصول الحدیث، والمدخل إلی علم الصحیح، وهذه الکتب لبنات هامة فی علم درایة الحدیث، و قد قال الحافظ الذهبی عن مصنفات الحاکم:

(... فاتفق له من التصانیف ما لعله یبلغ قریبًا من ألف جزء ...) (٣)

تو فی الحاکم رحمه اللّٰه تعالٰی بعد حیاة حافلة بالجد و الکفاح فی طلب

---

(١) طبقات الشافعیة الکبری للسبکی: ٣/١٠٣٩، ١٠٤٠۔

(٢) النجوم الزاهری: ٤/٢٣٨۔ (٣) سیر ١٧/ ١٧٠.

العلم و تعليمه، سنة خمس و أربعمائة، عن أربع و ثمانين سنة۔

رحل الحاكم و ترك لنا تراثًا ضخمًا دعى العلماء إلى إبرازه بالصورة التى تليق به، و من هؤلاء الذين عكفوا على بعض مؤلفاته لإخراجها للمسلمين فى صورة ينتفع بها:

محقق العصر مولانا محمد عبد الرشيد النعمانى، رحمه الله تعالىٰ وهومن علماء القارة الهندية ، وقد قام هذا العالم الجليل بالتعليق على كتاب: ((المدخل فى أصول الحديث)) للإمام الحاكم، و قد علق عليه باللغة الأرُدية، وعنون له بالعنّوان التالى؛

تبصرة بر

المدخل فى اصول الحديث للحاكم النيسابورى۔

جو علم أصولِ حديث كى بهت سى نادر اور قيمتى معلومات پر مشتمل هے۔

☆☆☆

و معنى هذا العنوان فى اللغة العربية: **تعليقات على كتاب المدخل فى أصول الحديث للحاكم النيسابورى۔ الذى يحتوى على معلومات قيمة و نادرة فى أصول الحديث۔**

والحقيقة المرّة أن هذا التعليق لايمكن الاستفادة منه لغير

الناطقين والعارفين باللغة الأردية' ولأجل ذلك لا نقدر على ان نطلع على أفكار علماء القارة الهندية' اِلا اِذا نُقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية!' و قد سخر اللّٰه عز و جل رجلا من رجالات القارة الهندية' ممن يتكلم العربية لمطالعة هذه التعليقات التى كتبها أستاذه الشيخ عبد الرشيد النعمانى' ورأى فيها من الفوائد ما يجعله يُقدم على ترجمتها و تقديمها للدارسين وا لباحثين الناطقين بالعربية' و جزى اللّٰه الشيخ محمد طارق الأتكى الذى تخرج من جامعة دارالعلوم كراتشى۔ بدولة الباكستان۔ واليوم هو استاذ الفقه و الادب فى جامعة العلوم الاسلامية الفريدية E-7 اسلام آباد والمفتى بها۔ خيرًا على ما تحمل من صعاب' و كابد من مشاق فى سبيل إخراج هذه الرسالة بالصورة التى تليق بها، ولنعم ما قام بهذا العمل، وقد أجاد الأخ الفاضل المفتى فيما نقل إلى اللغة العربية الفصحٰى فجزاه اللّٰه تعالٰى احسن الجزاء۔

و قد طلب منى الشيخ الفاضل أن اَقوم بمراجعة الترجمة التى قام بها' وقد و فقنى اللّٰهُ عز و جل و أعاننى على مراجعتها' و قمت بتسجيل الملاحظات عليها، ليقوم بتعديلها إلى الصورة الحقيقية التى تعبر عن فكر شيخه تعبيرًا صحيحًا'

و أرجو من اللّٰه تبارك و تعالى أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، فإنه نعم المولى و نعم النصير، و صلى اللّٰه وسلم و بارك على البشير النذير، و على آله و صحبه و من سار على هديه إلى يوم الدين۔

والحمد اللّٰه رب العالمين

د/ صالح عبدالوهاب السيد

أستاذ الحديث المشارك بقسم التفسير والحديث بكلية

أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية۔ اسلام آباد

والأستاذ المساعد بقسم الحديث و علومه بكلية أصول

الدين والدعوة الإسلامية جامعة الازهر الشريف بمصر

وكان الفراغ من التعليقات فى ١٥/٩/١٩٩٨م

الشيخ محمد عبدالرشيد النعمانى رحمه الله

حيا ته و مآثره الخالدة

اسمه و ولادته

هو الإمام، المحقق، المحدث العظيم، البحاثة، النقادة ألمعى عصره، الحاذق فى أصول الحديث و أسماء الرجال، الشيخ عبدالرشيد بن المفتى عبدالرحيم النعمانى رحمهم اللّٰه تعالٰى-

مولده: ولد الشيخ فى مدينة "جے پور" (الهند) الثامن عشر من ذى القعدة سنة ١٣٣٣ه 'من الهجرة ' المطابق ٢٧ من سبتمبر سنة ١٩١٥م و كانت أسرته من قبيلة "راجپوت" وهى من اعظم القبائل فى القارة الهندية عددًا و وجاهة۔

الدراسة

بدأالشيخ رحمه اللّٰه دراسته الابتدائية فى مدرسة انوار محمدى فى الهند، فتعلم فيها من الكتب العلمية فى اللغةالفارسية, والأردية ثم ارتحل إلى الشيخ العلامة قدير بخش البدائيوانى رحمه اللّٰه فى مدرسة تعليم الاسلام- فتلقى منه كتب الصرف والنحو و الفقه و مشكاة المصابيح و غيرها، ثم التحق فى دارالعلوم ندوة العلماء لكنو فلازم فيها صحبة الشيخ، الفقيه، المحدث، العلامة حيدر حسن خان التونكى رحمه

اللّٰه إلى زمن طويل، فاستفاد منه فى التعليم والدراسة كدارس مجتهد حتى قرألديه كتب الحديث كلها، وأخذ منه علوم الحديث و معارفه بطريق جيد-

من ماثره الخالدة

ولما فاز بسند العلوم الشرعية والعقلية متميزا بمواهبه و كفاءاته على من سواه من الطلبة الناجحين انتقل الى دهلى، فصار عضوا لندوة المصنفين فى دهلى سنة ١٩٣٢م، و قد كان يحب التاليف والتصنيف منذ نعومة أظفاره، فأجهد قواه فى ذلك، و فى غضون ذلك ألف كتابا قيما "لغات القرآن الكريم، فى اللغة الأردية فى ثلث مجلدات، وهو كتاب جليل القدر، رفيع المقام والذكر، عظيم النفع و الإفادة، فريد المعرفة فى كثير من لغات الألفاظ، جميل الترتيب والنظام، وهذا الكتاب طبع مرات كثيرة لما ينكب عليها طلاب علم اللغة و من يريد فهم القرآن الكريم-

ولما استقلت دولة باكستان سنة ١٩٤٧م هاجرإلى باكستان، و عين مدرّسا فى "دارالعلوم الاسلامية" فى "تندو اله يار" التابعة لحيدرآباد السنده، التى أسسها شيخ الإسلام شبير احمد العثمانى رحمه اللّٰه، فدرّس هناك كتبا مختلفة من العلوم المتنوعة من الفقه، وأصوله، و من النحو و المنطق و مقدمة ابن الصلاح فطارصيته فى دارالعلوم بعبقريته

و نباهته فی العلوم الدینیة، کیف لا وقد کانت بیئة دارالعلوم وجوها مملؤة من البرکات و السعادات بتواجد کبار المشایخ فیها من امثال الشیخ العلامة محمد ادریس الکاندهلوی رحمه الله صاحب المؤلفات الکثیرة فی شتی العلوم، والشیخ عبید الرحمٰن الأتکی رحمه الله، و محدث العصر محمد یوسف البنوری رحمه الله، مؤلف معارف السنن، والمحدث الکبیر بدرعالم المیرتهی رحمه الله، و شیخ الاسلام شبیر احمد العثمانی رحمه الله، وما احسن الجوحینما اجتمع فی دارالعلوم الاسلامیة مثل هو لأ العلماء النوابغ، رحمهم الله تعالٰی رحمة واسعة-

ونظرًا لمزید تفوقه و بالغ ذکائه و نبوغه فی العلوم المختلفة طلبه الشیخ محمد یوسف البنوری رحمه الله الی جامعة العلوم الاسلامیة بنوری تاون کرا تشی، للتدریس وإلقاء المحاضرات فیها، فلبی الشیخ عبدالرشید النعمانی هذا الطلب، فعیّن مدرسًا فی هذه الجامعة، فدرّس رحمه الله فیها من اعظم کتب العلوم من التفسیروأصوله والفقه ، واعتنی بالحدیث النبوی اعتناءً ا بالغًا تدریسًا، و تحقیقًا، و تالیفًا، فدرّس هناك جامع الترمذی والصحیح لمسلم، و سنن ابی داؤد، و سنن ابن ماجة و کتاب الآثار و شرح معانی الآثار للامام الطحاوی وألقی محاضراته فی الفقه من کنز الدقائق و الاختیار-

و کان الشیخ رحمه الله مشرفا خاصا لطلاب مجلس الدعوة و

التحقيق فى الفقه لكتابة الرسائل و المقالات العلمية كما انه كان مشرفاً خاصا لقسم التخصص فى الحديث النبوى، فاستمر هذه السلسة إلى سنوات عديدة، فأ فاد رحمه الله وأجاد و تخرج على يديه جموع من العلماء الأفذاذ، المهرة، نشروا العلوم- ومازالواينشرون- فى مناطق مختلفة و دول أخرى، وأناروا مسالك الشريعة الغراء لمن يريد الانتماء و العزو اليها-

ثم تنازل عن هذه الخدمات و الوظائف واستقال منها فى الجامعة سنة ١٣١٢من الهجرة، وانتقل مع نجله الذكى عبد الشهيد النعمانى حفظه الله الى جامعة كراتشى- وهو من اساتذة العلوم الاسلامية فيها منذ سنوات- الى اخر لمحات من حياته، و مازال يقدم خدمات دينية، جليلة فى مجالات شتى، وكان يلقى المحاضرات للصحيح للامام البخارى و شرح معانى الآثار فى هذا الزمن فى مدرسة عائشة صديقة للبنات شرف آباد كراتشى و قد كان يحب خدمة الحديث النبوى أشد المحبة فأجهد قواه فى ذلك وأرهق نفسه فى المطالعة و الدراسة، و قضى حياته خادماً له، ذاباً عنه، و كان يدرّس الحديث النبوى بدقة النظر، و عمق الدراسة و بكل تدبر واتقان-

مكانته العلمية والدراسية

و كانت شخصيته تتحلى بصفات نبيلة من الزهد و التقوى،

والذكاء النادر، والفهم الدقيق، والإلمام التام على دراسته، والذاكرة القوية، وله عبقرية ملهمة فى التحقيق و سعة الدراسة، و يدطولى، وتخصص مرموق فى فن أسماء الرجال، فنال الثناء فى ذلك من علماء العالم الاسلامى كله، حتى لم يوجد له نظير فى جميع الأقطار الاسلامية، و كان له شغف مذكورو ولوع خالص فى علم الحديث و أصوله، فقضى معظم جزء من حياته لخدمة علم الحديث وأصوله- ١

و من أعظم مآثره العلمية كتابه: "ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع سنن ابن ماجة" وهذا الكتاب طبع فى البلاد العربية ايضاً باسم "الإمام ابن ماجة و كتابه السنن" وهو يحتوى على ثلاث مائة صفحة، و من المدهش انه ألف هذا الكتاب الذى يشتمل على دراسةعميقة، فى عشرين يوما فقط مع ما له من مشاغل أخرى من التدريس والتعليم، فنظرا إلى ذلك يكتب الشيخ عبد الفتاح ابو غدة رحمه اللّٰه بعد هذا:

"ولكن لا غرابة فى ذلك، فقد كان فى شبابه نشيطا دائبا فى العقل، لا يعرف الكلل والملل، مع ماأعطاه اللّٰه تعالٰى من ذكاء نادر، و فهم ثاقب، واطلاع واسع على كتب الحديث، و متعلقاته، و على مواضع الفوائد الحديثية، والأصولية المنشورة فى شتى الكتب"

ومما يدل على عمق نظره فى العلوم أن احداً حينما سأل منه عن

مسئلة شرعية أو عن ضابطة يستمع إليه و يمعن فی ذلك ثم يجيب له إجابة صحيحة بالبسط و التفصيل، و كان له ذوق علمی حتی تنعقد حفلة العلم و الأدب أينما يحل و ينزل۔

ومن المعلوم أن الشيخ رحمه الله ممن يقلد مسلك الإمام الاعظم ابی حنيفة رحمه الله، وان له صلة و طيدة بالمذهب الحنفی، ولا اكون مبالغًا لو قلت: ان له محبة خالصة به فی درجة العشق و الغرام، و كثيراً ما يشتكی ممن الذين يطعنون علی الإمام الاعظم و علی أصحاب الاحناف من العلماء الشوافع بغير حق، وينوه بهذه الظاهرة فی مجالس علمية مختلفة بكل حزن وتأسف، ويذكر القائمة الطويلة ممن الذين ابتلوا فی هذه المصيبة من كبار العلماء بالطعن علی الإمام ابی حنيفة رحمه الله بطرق متعددة من السب والشتم، ومن الكلمات الردية المطرودة، و مع هذا كان رحمه الله يراعی الأدب والاحترام فی البيان والتحرير الذی يشتمل علی الذب عن الإمام الأعظم، و هكذا يكون الأسلوب والمنهج للعلماء المخلصين فی ذلك-

و من سوء الحظ أن بعض الناس فی عصرنا هذا يعتقدون ان الامام الأعظم لم يكن تابعيا لا رؤية ولا رواية، فكان رحمه الله أثبت بالدلائل القوية انه من اهل الاتباع رؤية و رواية، فألّف علی هذا الموضوع رسالة مستقلة باسم "الإمام ابو حنيفة و تابعيته"-

و مما يتهم به الامام ابو حنيفة رحمه اللّٰه- انه لم يعرف شيئا من علم الحديث' وهذا يبتنى على سوء الفهم والتعصب المحض والافقد كان الامام رحمه اللّٰه محدثا عظيما' فعالج الشيخ رحمه اللّٰهعلى هذا الموضوع و وضح بأنه اختار اولاً سلسلة التصنيف على الأبواب فى الحديث' وله رسالة مختصة على ذلك باسم "ابو حنيفة أول من دوّن الحديث" كما أنه صنف على مناقب أبى حنيفة و على مكانته العلمية كتابا قيما باسم "مكانة الإمام ابى حنيفة فى الحديث "وحقق هذا الموضوع بمصادر قوية و مراجع مستندة من أمثال "الخيرات الحسان" للعلامة الحافظ ابن المكى' و "عقود الجمان" للعلامة الدمشقى و غيرهما من كتب معتبرة-

استرشاده بمشايخ الطريقة

و من عادة العلماء الصالحين قديما و حديثا انهم يراجعون مشايخ مهرة و حذاقا فى مجال التربية و تزكية النفوس' وهى سنة حسنة' يبلغ بها الإنسان الى التقرب باللّٰه سبحانه و تعالٰى فى أقرب فرصة' فيؤدى الواجبات والمسئوليات بكل سكون واطمينان' وما دام لم يسلك الانسان على هذا المنهج المستقيم بكل اخلاص و طلب' لا يمكن له أن ينال المراتب العالية و الدرجات الرفيعة لدى اللّٰه سبحانه و تعالٰى' وأن يتحلى بالصفات النبيلة' والأخلاق المرضية التى ينشدها ديننا الإسلام-

و من أجل ذلك راجع الشيخ رحمه اللّٰه إلى محدث العصر سيدنا عبدالقادر رائبورى رحمه اللّٰهو كان ممن تشرب منهج الشيخ رشيد احمد الكنكوهى، رحمه اللّٰه فى التزكية للنفس ولإصلاح الباطن، وهو من أجلّ خلفاء الشيخ عبدالرحيم رائبورى رحمه اللّٰه و كان ممن تشرب منهج الشيخ رشيداحمد الكنكوهى، رحمه اللّٰه فى التربية، واضطلع بأفكاره فى إصلاح النفوس البشرية، وأساليب تزكيتها و توجيهها من غيّها إلى رشادها، ثم اتصل بشيخ الحديث محمد زكريا رحمه اللّٰه بعد وفاته للتربية والإصلاح-

ومن هذا المنطلق كان الشيخ رحمه اللّٰه يذكر اللّٰه تعالى فى كل حين، ولايمضى اوقاته إلا فى الذكر أوفى مسئلة علمية ويهتم باتباع السنة النبوية فى جميع مراحل الحياة وخاصة يدعو من اللّٰه سبحانه و تعالى الأدعية المسنونة عند الذهاب الى المسجد والرجوع عنه،

وكان يخفى دائما فضائله و صفاته من الناس، و يقى نفسه من السمعة والرياء، و قضى حياته خامل الذكر و لكن مع الجهد المتواصل و مع الفقر و ضيق اليد، و كان يواظب على برنامجه إلى اخر لمحة من حياته، ويجاهد كثيرا فى عبادة اللّٰه سبحانه و تعالى بأن كان يصلى الصلاوات الخمس مع الجماعة ولوكان فى مرض شديد مزمن، وكان يحب تحريك طالبان فى افغانستان كثيراً ويسر جدا من أنباء تقدم

"الطالبان إلى ارض الاعداء و من فتوحاتهم و يدعولهم صباحًا و مساءً ا'
و من الذى لايحب هولاء الناس الذين نفذوا احكام الاسلام على مستوى الحكومة وطبقوها فى جميع شعب الحياة الانفرادية والاجتماعية على رغم تلك المؤامرات والدسائس التى دبّرها أهل الحضارة الغربية ضد الإسلام والمسلمين- فجزاهم اللّٰه تعالٰى احسن الجزاء-

من مؤلفاته رحمه اللّٰه

وله مؤلفات عديدة و رسائل كثيرة و مقالات علمية على مواضيع مختلفة' حظيت بقبول عظيم بين الاوساط العلمية' وهى ممايليه:

١- لغات القرآن الكريم (ثلث مجلدات)

هذا الكتاب فى اللغة الاردية' يشتمل على لغات القرآن و شرح الالفاظ المفردة والمركبة' و على الفوائد العلمية من التفسير والفقه والتاريخ-

٢- الامام ابن ماجة و علم الحديث

كتاب فى اللغة الاردية' وهو جامع على المباحث المفيدة-

٣- التعقيبات على دراسات اللبيب فى الأسوة الحسنة بالحبيب صلى اللّٰه عليه وسلم' للعلامة محمد معين النسندهى-

٤- الامام ابن ماجة و كتابه السنن

هذا الكتاب فى اللغة العربية، و يحتوى على تحقيقات نادرة، ودراسات عميقة، فى علم الحديث وأصوله، وهو مما يستفيد منه الدارس اكثر ما يمكن-

٥- التعليقات على ذب ذبابات الدراسات عن المذاهب الأربعة، قدتسامح الشيخ العلامة محمد معين السندهى فى "دراسات اللبيب" فكتب عليه الرد العلامة عبداللطيف السندهى رسالة باسم، ذب ذبابات الدراسات، فكان الشيخ رحمه الله كتب على هذه الرسالة تعليقات مفيدة نافعة، زا د تها قو ة و قيمة۔

٦- التعليق القويم على مقدمة كتاب التعليم للعلامه مسعود السُندهى-

٧- مكانة الإمام أبى حنيفة فى الحديث-

٨- الناصبية فى لباس التحقيق ---- على رد الفتنة الناصبية-

٩- سيدنا على و قصاص سيدنا عثمان رضى الله عنهما-

١٠- التعليقات المفيدة على المدخل فى أصول الحديث

وهذه بين يديك، كتبها الشيخ رحمه الله فى اللغة الاردية، ونقلها إلى العربية محمد طارق الأتكى كاتب هذه السطور-

هذا و هناك كثير من الرسائل والمقالات التى كتبها الشيخ رحمه الله لمجلات مختلفة شهرية و نصف شهرية، وهى مما يشهد علي نبوغه و مكانته العلمية رحمه الله رحمة واسعة-

رحلته إلى دار القرار

اصبح الشيخ مريضا قبل انتقاله الى ذمة اللّٰه فداواه بعض الأطباء المخلصين فى المستشفى الكبير حتى صح، ثم نشأ الاضطراب و القلق ليلة الأربعاء حتى طاربه النوم من عينيه، مع انه كان يأكل الدواء للنوم، و يقول ابنه عبدالشهيد النعمانى - حفظ اللّٰه- كان والدى يذكر اللّٰه تعالى فى هذه الليلة كثيرا، فتارة يقرأ لا إله الااللّٰه، و أحياناً سورة الاخلاص، وكان يتلو هذه الاية: ما يفعل اللّٰه بعذابكم ان شكرتم و امنتم "بالتضرع و البكاء، ويسأل مرة بعد مرة عن وقت الفجر حتى انه صلى الفجر فى الساعة الخامسة الا الربع، ثم أكل الفطور قليلا، ولكن ذلك الاضطراب والقلق الذى نشأ فى بداية الليل لايزال يزداد شيئا فشيئا، حتى غربت شمس العلوم والمعارف فى ضوء النهار عند الساعة العاشرة تمامًا، للتاسع و العشرين من ربيع الثانى سنة ١٣٢ من الهجرة وكان عمره ست و ثمانين سنة، فرحم اللّٰه عليه رحمة واسعة، فاشترك لصلاة جنازته ألوف من الناس من كراتشى و مضافاتها، و صلى عليه بالناس أخوه الصغير عبدالحليم الششتى، ثم دفن بين قبر زوجته و بنته حسب وصيته- رحمه اللّٰه تعالى وجعل جنة الفردوس مثواه-

حياةالامام الحاكم ومٰاثره الخالدة

ان التاريخ الاسلامی یتنوربتنويه الوقائع والتراجم بأولئك الشخصيات البارزة الذين افادوا الأمة الاسلامية كلها بالارشاد الٰی سبل الهداية والفلاح بطرق شتٰی، فتركوا المفاخر المدهشة، والوظائف الخالدة علی دنيا العلم و المعرفة، التی يتحير بها العقل الانسانی لإدراك تلك الحقيقة، بمجهودات متواصلة فی ذلك، وشرحوا الاسلام، واصو له، ومهماته، وقضاياه، والتزاماته حسبما تستدعيه الحاجة نظرًا إلی الأصول الأساسية الاسلامية، بكل دقة واجتهاد، فأغلقوا أبواب الزيغ والفساد بتفسيرالقرآن الكريم لمن تصدی لتضليل الناس وصرفهم عن الدين والجادة المستقيمة بالتأويلات المرجوحة المستنكرة فی ايات التنزيل، كما أن هناك عددًاهامًا من أصحاب الحديث الذين كر سوا حياتهم كلها لخدمة الأحاديث النبوية بأنحاء مختلفة، فبين هولاء النوابغ والعباقرة الملهمة أمام الأمة المجيدة مفاهيمها الصحيحة، ومعانيها، ومسائلها، ومحتوياتها، بالشرح الوافی، بحيث لايمكن لأحد أن ينال طريقًا إلی التضليل والازاغة عنها بالذخائر الحديثية ضدماقاله الجمهور، فأصبحوا لدی الأمة الاسلامية شمسًا تتلألأ بها قلوب مظلمة، وسرجًا يعم نفعها فی جميع المواضع، ومن تلك الشخصيات التی يفتخر بها التاريخ الاسلامی الزاهر:

محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الامام، الحافظ، الناقد، العلامة، شيخ المحدثين، أبوعبدالله البيّع الضبى، الطهمانى، النيسابورى، الشافعي صاحب التصانيف،

مولده فى يوم الاثنين، شهر ربيع الأول سنة إحدٰى وعشرين وثلاث مائة بنيسابور (١)

فنشاء فى بيئة صالحة، وتربٰى فى دار مملؤة بالعلم والمعرفة، وترعرع تحت رقابة إبيه المكرم۔ وهومن تلاميذ الإمام مسلم رحمه الله۔ ثم اشتغل فى تحصيل العلم من الأساتذة، المهرة، البارعين فى مجالاتهم حتٰى برع، وتحذق، وتمهر فى العلوم الدينية، وفاق على الأقران الاصدقاء فى عصره۔

جولاته العلمية

إنه لم يكتف بما تعلم من علماء بلاده فحسب بل جال ورحل شوقًا ورغبة فى طلب العلوم الدينية إلٰى مدن أخرى وبلاداجنبية، وبذل قصارٰى جهده فى ذلك، فتحمل صعوبات السفر وشدائده، وابتعاد الأقرباء وأحبائه لكن لم يتخلف من هٰذا، فمسيرته هذه لم تزل على النمو والازدهار، وعلى العلو والارتقاء، رغم ظروف قاسية غير متلاء مة، فيقول العلامة الذهبى:

سير أعلام النبلاء (١٧:١٦٣،١٢٣)

"ولحق الأسانيد العالية بخراسان، والعراق، وماوراء النهر، وسمع من نحو ألفي شيخ فسمع بنيسابور وحدها من ألف نفس، وارتحل الى العراق وهوابن عشرين سنة، فقدم بعدموت اسماعيل الصفار بيسير(١)"

حفظه وإتقانه

و كانت له ـ رحمه اللّٰه ـ ذاكرة قوية، و إتقان مرموق، فعرف بين الاؤساط العلمية بالحفظ و الإتقان، قال أبو عبدالرحمٰن السلمی:

" سألت الدارقطنی: أيهما أفضل: ابن مندة أو ابن البيع؟ فقال : ابن البيع أتقن حفظاً"(٢)

وقال الخطيب البغدادی:

كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ" (٣)

مكا نته فی مجال التصنيف

وله شرف خاص فی تاليف الكتب وإعداد المقالات، وميزة

---

(١) سيرا علام النبلاء (١٧: ١٢٣)

(٢) تذ كرة الحفاظ (٣:١٠٣٩)

(٣) تاريخ بغداد (٥:٤٧٣،٤٧٤)

ممتازة فی أسالیبه و أفانینه' حتی اقتنع به معاصروه الکبار أیضاً ' وهو فی الواقع أثر صالح لدعائه المستجاب الذی دعا عند شرب ماء زمزم' قال الحافظ أبو حازم العدوی:

سمعت الحاکم یقول۔ و کان إمام أهل الحدیث فی عصره۔ : شربت ماء زمزم' و سألت اللّٰه أن یرزقنی حسن التصنیف

وقال محمد بن طاهر الحافظ:

سمعت سعدبن علی الزنجانی الحافظ بمکة' وقلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا' أیهم أحفظ؟ قال: من ؟ قلت: الدار قطنی ببغداد ' وعبدالغنی بمصر' وابن مندة بأصبهان' والحاکم بنیسابور' فسکت' فألححت علیه فقال: أماالدار قطنی فأعلمهم بالعلل' وأما عبدالغنی فأعلمهم بالأنساب' واما ابن مندة فأکثرهم حدیثاً مع معرفة تامة' واما الحاکم فأحسنهم تصنیفاً" (١)

دوائره العلمیة

ولما تفقه فی العلوم الدینیة' وتضلع بأعبائها' وصار بحیث أن یقوم بواجبات و مسئولیات روایة الحدیث النبوی إلیٰ من یرید أخذه منه'

---

(١) تذکرة الحفا ظ (٣:١٠٣٩' ١٠٤٠)

بادر أصحاب الحديث و تسا بقوا وشدوا الرحال إليه من كل فج عميق‘ فتها فتوا عليه تهافت العطشى على الموارد‘ فتشرف كثير من الناس بالتلمذ عليه‘ فأخذوا الروايات عنه‘ ولايتسنىٰ لنا إحصاء هم ببنان الأصابع لكثرتهم الكاثرة‘ و منهم أبوالحسن الدار قطنى صاحب السنن وغيره‘ (۱) ....

وكان۔ رحمه اللّٰه۔ يخبر الناس عن مسائل طارئة فى وقت مخصوص‘ على مذهب الشافعية‘ فيهتم كثير من الناس بالحضور فى ذلك المجلس الفقهى ‘ كما فى اللباب:

وكانت له حلقة للفتوى فى جامع المنصور و تفقه للشافعى على أبى حامد الاسفرائنى.(۲)

مكانته فى نظر الشيوخ

فنظراً إلى نبوغه و عبقريته‘ ومواهبه و كفاء اته فى العلوم الدينية كلها وفى علم الحديث خاصة يعظمه العلماء الكبار الجهابذة‘ و يعملون معه معاملة الشيخ والاستاذ‘ فقال العلامة التاج السبكى:

---

(۱) الأنساب :(۲:۳۷۰‘۳۷۱)

(۲) اللباب (۱:۱۹۹)

" اتفق علی إمامته وجلالته وعظمة قدره "(۱)

وقال الحافظ عبدالغافر بن اسماعیل :

" ابو عبداللّٰه الحاکم : ھو إمام اھل الحدیث فی عصره‘ العارف به حق معرفته“

واستطرد قائلاً عن تصانیفه:

”ومن تأمل کلامه فی تصانیفه‘ و تصرفه فی أمالیه‘ ونظره فی طرق الحدیث‘ أذعن بفضله‘ واعترف له بالمزیة علی من تقدمه‘ و إتعابه من بعده‘ وتعجیزه اللاحقین عن بلوغ شأوه‘ عاش حمیداً‘ ولم یخلف فی وقته مثله“ (۲)

وقال العلامة الذھبی:

”وبرع فی معرفة الحدیث و فنونه‘ وصنف التصانیف الکثیرة ‘ وانتھت إلیه رئاسة الفن بخراسان‘ لا بل فی الدنیا.(۳)

---

(۱) طبقات الشافعیة الکبری (۳:٦٤)

(۲) تذکرة الحفاظ (۳:۱۰۳۹‘ ۱۰٤۰)

(۳) العبر (۳:۹۲)

وفی النجوم الزاهرة: .

”کان أحد أرکان الإسلام‘ وسید المحدثین‘ وإمامهم فی وقته‘ والمرجوع إلیه فی هذا الشأن‘ رحل إلى البلاد و صنف الکتب‘ وسمع الکثیر‘ وروى عنه الجم الغفیر“ (١)

تلقبه بالحاکم

ولماتولی منصب القضاء بنیسابور ‘ وحل قضایا الناس وفق متطلبات التعالیم الإسلامیة‘ فاشتهرحینئذ ب ”الحاکم“ فی المجتمع کما فی ” وفیات الأعیان“:

” وتقلد القضاء بنیسابور فی سنة تسع و خمسین و ثلثمائة فی أیام الدولة السامانیة‘ ووزارة ابی النصر‘ محمد بن عبدالجبار العتبی‘ وعرض علیه بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع‘ وإنما عرف بالحاکم لتقلده القضاء۔(٢)

تساهل الحاکم و تعصبه

إن شخصیة الإمام الحاکم ۔ رحمه اللّٰه۔ على رغم أنها کانت تمتازفی البراعة الحذ اقة فی العلوم الحدیثیة خاصة وقد صدر منه ما لا

---

(١) النجوم الزاهرة (٤:٢٣٨)

(٢) وفیات الأعیان (٤:٢٨٠،٢٨١)

يتلائم مع مسلك الجمهور من المحدثين فى تصحيح الأحاديث و تضعيفها .... فتارةً يضع الأصل فى كتاب؛ فينقضه فى اخر فيتشوش الأمر و يختلط بأسلوبه هذا على من ليست له صلة وطيدة بالحديث؛ فإنه۔ رحمه الله۔ ألف "المستدرك على الصحيحين" بزعم أنه يجمع فيه مالم يذكر فى الصحيحين من الأحاديث النبوية التى كانت على شرطهما أو على شرط أحدهما؛ لكنه ماراعىٰ هذا الالتزام فى كتابه فى كثير من المواضع؛ فمن أجل ذلك قال العلماء ۔ رحمهم الله۔: إنه متساهل فى التصحيح؛ فقال العلامة الذهبى:

"فيقول ابو عبدالرحمٰن الشاذياخى الحاكم: كنا فى مجلس السيد أبى الحسن ، فسئل ابو عبدالله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح ولوصح لما كان أفضل من على بعد النبى صلى الله عليه وسلم؛ فهذه حكاية قوية ، فما باله أخرج الطير فى المستدرك؛ فكأنه اختلف اجتهاده؛ و قد جمعت طرق حديث الطير فى جزءٍ ...."(١)

وفى ميزان الاعتد ال:

"امام صدوق لكنه يصحح فى مستد ركه أحاديث ساقطة؛ ويكثرمن ذلك؛ فما أدرى هل خفيت عليه؛ فما هو ممن

---

(١) سير أعلام النبيلاء (١٧:١٦٨)

يجهل ذلك ' وإن علم فهذه خيانة عظيمة' ثم هو شيعى مشهور من غير تعرض للشيخين۔(١)

وفى الرسالة المستطرفة:

"وهو متساهل فى التصحيح"(٢)

وهناك بعض من العلماء يؤولون ما برز منه التساهل والتسامح فى باب التصحيح خلاف الجمهور' فقال الحافظ ابن حجر العسقلانى:

"انما وقع للحاكم التساهل لأنه سود الكتاب لينقحه فأعجلته المنية أو غير ذلك"(٣)

التحقيق الفريد فى هذا الشأن

قال استاذى المبجل العلامة شيخ الحديث عبدالرشيد النعمانى۔ رحمه الله۔ فى تعليقاته المفيدة على هذه الرسالة عن تعصب الإمام الحاكم حيث قال:

وينبغى للدارس أن يراعى آلأمرين عند دراسة مؤلفات الحاكم: التساهل' والتعصب' فأماتساهله فهو مماهو معروف ومتعارف لدى أهل العلم'

---

(١) ميزان الاعتدال (٣: ٦٨٠) و تاريخ بغداد (٥:٤٧٣)

(٢) الرسالة المستطرفةص :١٨-٢١) وكشف الظنون(٢:١٦٧٢)

(٣) كشف الظنون (٢:١٦٧٢)

وأما تعصبه فيمكن أن لايستيقن عليه من له نظرة عابرة وفكرة جامدة، فنذكر التصريح من أئمة هذا الفن فى هذا الشأن، فنقل الحافظ عبد الرحمٰن بن الجوزى قول الحافظ إسماعيل بن أبى الفضل القومسى بسند صحيح حيث قال:

أنبأنا أبوزرعة طاهر بن محمد طاهر المقدسى عن أبيه، قال: سمعت اسماعيل بن أبى الفضل القومسى ـ وكان من أهل المعرفة بالحديث ـ يقول : ثلاثة من الحفاظ لاأحبهم لشدة تعصبهم، وقلة إنصافهم: الحاكم أبوعبدالله، وأبو نعيم الإ صبهانى، و أبو بكر الخطيب"

ثم قال ابن الجوزى:

" وصدق اسماعيل وكان من أهل المعرفة"(١)

وهذا الحافظ القومسى ـ رحمه الله ـ لم ير مناسباً أن يعرب حبه عن أو لئك الشيوخ بانحطا طهم الشخصى، وتدهورهم الذاتى، مع انه ممن يقتنع بسعة علمهم، وعلو منزلتهم، وحفظ حديثهم، ومن الممكن أن يستعجب على ذلك من له اعتقاد خالص، ورغبة صالحة معهم، ولكن الحقيقة أنه ضعف باطنى للإنسان، لايتسنى له التغلب عليه، ولوصار شيخا كبيرا إلا بجهود مستمرة مخلصة تحت إشراف من له معرفة فى ذلك ـ

---

(١) معجم الأدباء(٤:٢٦)

ویؤید قوله الاسلوب و المنهج الذی اختاره الإمام الحاکم فی "المدخل" عند ذکر الأئمة الحنفیة' فحیث ذکرأسماء الأئمة فی باب الروایة عن الضعفاء' فقال بالعظمة التامة عن الإمام مالک۔ رحمه اللّٰه' "وهذا مالک بن أنس' إمام أهل الحجاز بلا مدافعة' وعن الإمام الشافعی۔ رحمه اللّٰه: " وهو الإمام لأهل الحجاز بعد مالک"

ولکنه اکتفی بذکر الأسماء فقط للأئمة الحنفیة الثلاثةحیث قال:

وهذ اأبو حنیفة' ثم بعده أبو یوسف یعقوب بن إبراهیم القاضی' و محمد بن الحسن الشیبانی"

وقد اتهم الحاکم أباعصمة نوح بن أبی مریم المروزی بوضع الحدیث ۔ وهو من أجلّ تلامذة الإمام أبی حنیفة ۔ رحمه اللّٰه۔ وله میزة خاصة بین الفقهاء۔ واستدل فی ذلک ببیان رجل مجهول ' وسیا تی التفصیل فی التعلیقات إن شاء اللّٰه۔

فهذه النصوص کلها تدل علی تعصبه بکل وضوح و صراحة۔

من مؤلفا ته

١ـ المستدرك على الصحيحين۔

٢ـ كتاب الإكليل۔

٣ـ معرفة علوم الحديث۔

٤ـ المدخل فى أصول الحديث۔

٥ـ تاريخ النيسابوريين۔

٦ـ كتاب مزكى الأخبار۔

٧ـ فضائل الشافعى۔

٨ـ المدخل إلى علم الصحيح۔

فقال العلامة الذهبى:

" فاتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من ألف جزءٍ من .... وفضائل الشافعى وغير ذلك۔(١)

---

(١) سيرأعلام النبلاء (١٧٠:١٧)

وفاته

توفي الحاكم ـ رحمه الله ـ فى صفرسنة خمس و أر بعمائة من الهجرة فقال الحافظ ابو موسى:

"كان الحاكم دخل الحمام، واغتسل، و خرج، فقال: اه، فقبض روحه وهو متزر، لم يلبس قميصه بعد، وصلى عليه القاضى أبو بكر الحيرى" (١)

هذا و ا دعوالله تعالىٰ أن يوفقنا لاتباع سلفنا الصالحين، ويجعلنا من زمرتهم، انه سميع قريب مجيب الدعوات،

العبد الضعيف

محمد طارق نور حسين الأتكى

المتخصص فى الفقه الإسلامى

الحنفى، بجامعة دارالعلوم

كراتشى رقم: ١٤، باكستان،

٧ـ جمادى الاولى سنة ١٤١٤ه

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣:١٠٤٠)

نشأة علم أصول الحديث و مراحل تطوره

ومن المعلوم أن اللّٰه سجانه و تعالٰى بعث النبى صلى اللّٰه عليه وسلم على مستوى العرب' ليرى الناس الطريق المستقيم بالايمان و الإسلام' وقد كانوا متسكعين' ومارقين من الدين السماوى' غرقىٰ فى ظلمات متراكمة الأطراف' وفى رسوم و طقوس جاهلية يفاخر فيها كل من له أبهة وسطوة' ومن له نخوة وحمية وراثية ' ومن له عز و شرافة نسبية' على من لم يتسم ولم يتصف بها' فأنزل اللّٰه عليه ما يرشد به الناس إلى الحادة المستقيمة ' ويعينهم فى التمييز بين الغث والثمين' وبين الحق و الباطل فى جميع شعب الحياة ' وكان صلى اللّٰه عليه وسلم يشرح و يفسرايات القرآن الكريم إذامست إليه الحاجة ' وكان معلما ومبينا ما أودع اللّٰه تعالىٰ فى كتابه المحكم' حيث قال:

" و أنزلنا إليك الذكر لتبين الناس ما نزل إليهم " (١)

فلأجل ذلك كان يقوم بكل ما يتيسر به تفهيم الأحكام الشرعية وإبلاغها لأصحابه من أقواله و أفعاله' اناء الليل و اناء النهار ' فقضىٰ حياته كلها فى هٰذه المسيرة الصالحة إلىٰ اخر لمحة من حياته الطيبة' فكان يعلمهم فى الحضر والسفر' فى الحرب و الأمن' فى المدن و القرىٰ' فى الصحة و المرض' حسبما تستد عيه الظروف والأحوال ' فكان جميع

(١) سورة النحل/٤٤

الصحابة۔ رضی اللّٰہ عنہم ۔ یصغون إلیه، ویحفظون أحادیثه عن ظهرقلب، و یطبقون علیها فی جمیع مراحل الحیاة الاجتماعیة و الانفرادیة، فلم یکن هناك قوة تسیطر علیهم بأن یرغبوا عن هذا المنهج الخیری، والمشروع الحسن، فمن أثر ذلك لم یربؤوا بنفوسهم عن الدعوة إلی الاسلام، وتبلیغ الأحادیث و التعالیم الإسلامیة أمام قوة و حکومة ما، وبلغوها مشارق الأرض و مغاربها بالتضحی بالمال و النفس ، نظراً إلی حدیث الرسول صلی اللّٰہ علیه وسلم حیث قال:

"بلغوا عنی ولو ایة"(١)

الحزم والدقة فی روایة الحدیث

وکانو ایحدثون أقواله صلی اللّٰہ علیه وسلم بغایة من الحذر والاحتیاط، فما دام لم تنشرح صدورهم و لم تطمئن ضمائرهم فی حدیث لایقبلونه بل یطلبون علیه الشهادة لتحقیق الأمر وتوضیحه، لأن النبی صلی اللّٰہ علیه وسلم بیّن و عیداً شدیداً و عاقبة وخیمة لمن لم یراع شروط تبلیغ الأحادیث و التزاماته المهمة، حیث قال:

"من کذب علّی متعمدًا فلیتبوأ مقعده من النار"(٢)

---

(١) مشکاة المصابیح (١:١-٣)

(٢) الصحیح لمسلم (١:١٠)

كما انه بشر من يحدث الناس وفق مقتضيات التحديث' حيث قال:

نضرالله امرءً ا سمع مقالتى' فحفظها' ووعاها' وأداها' فرب حامل فقه غير فقيه' ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"(١)

فنظرًا إلى مثل هذه الأحاديث وا... الواجبة كان بعض الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ لا يحدثون إلا قليلاً' خوفاً من الخطأ والزلل فى ذلك ' مثل الشيخين و ابن مسعود و الزبير بن العوام وغيرهم ـ رضى الله عنهم ـ (٢)

اول من احتاط فى قبول الأخبار

والذى نال الشرف الأول فى ذلك سيدنا ابو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ كما قال العلامة الذهبى فى ترجمته:

" وكان أول من احتاط فى قبول الأخبار' فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذويب' أن الجدة جاءت إلى أبى بكر تلتمس أن تورث ' فقال : ما أجد لك فى كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرلك شيئاً' ثم سأل الناس؟ فقام المغيرة' فقال: حضرت رسول

---

(١) مشكاة المصابيح (١:٣٥)

(٢) النكت على ابن الصلاح (١:١٠)

اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم یعطیها السدس' فقال له: هل معك أحد"؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك' فأنفذه لها أبو بكر۔ رضی اللّٰه عنه(١)

غاية التثبت فی نقل الرواية

فبذلك كانوا يؤكدون التثبت و التحقق فی نقل الرواية' فقال العلامة الذهبی فی ترجمة عمر بن الخطاب ۔ رضی اللّٰه عنه۔:

"وهو الذی سن للمحدثين التثبت فی النقل' وربما كان يتوقف فی خبرالواحد إذا ارتاب فيه' فروی الجزيری عن أبی نضرة' عن أبی سعيد : أن أباموسیٰ سلم علی عمر من وراء الباب ثلاث مرات' فلم يؤذن له' فرجع' فأرسل عمر فی إثره' فقال : لم رجعت ؟ قال : سمعت رسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه وسلم يقول : إذا سلم أحد كم ثلاثا فلم يجب' فليرجع' قال : لتأ تينّی علی ذلك بينة أو لأفعلن بك' فجاءنا أبو موسیٰ منتقعًا لونه' ونحن جلوس' فقلنا: ما شأنك ؟ فأخبرنا وقال: هل سمع أحد منكم ؟ فقلنا: نعم كلنا سمعه' فأرسلوا معه رجلاً منهم حتی أتیٰ عمر' فأخبره' أحب عمر أن يتأكد عنده خبرأبی موسیٰ بقول صاحب اٰخر"(٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ (١:٢)

(٢) تذكرة الحفاظ (١:٦)

وذكر العلامة الذهبي في ترجمة الخليفة الرابع قوله، فيقول : كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا: نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفته، فإذا حلف صدقته"(١)

علم أصول الحديث في القرن الأول

فثبت بهذه الروايات و الوقائع ان علم اصول الحديث كان موجوداً في القرن الأول۔ قرن الرسالة والصحابة۔ وإن لم يكن منظماً على ترتيب خاص ، و تنسيق راهن كما نراه اليوم،

فقال السيد قاسم الاندجاني:

" ولم يكن القرن الاول والثاني والثالث خالية من قواعد المصطلح، بل كانت قواعده تجرى في البحث والتنقيب عن السند ، فيمكن الاستئناس بمسالة الجدة التي في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق۔ رضي الله عنه۔(٢)

وقال العلامة محمد بن اسماعيل الصنعاني:

" تكلم الصحابة في الجرح والتعديل، واشتهر بذلك من بينهم أنس بن مالك ، وعبدالله بن عباس، وعبادة بن الصامت، وتكلم التابعون من بعدهم في الجرح والتعديل، واشتهر بذلك من بينهم سعيد بن

---

(١) نفس المصدر (١:١٠)

(٢) المصباح في اصول الحديث ص:٧

المسيب، والحسن البصرى، والشعبى وابن سيرين، ثم كثر القول فيه۔(١)
لكن لما بدأ عهدالخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان۔ رضى اللّٰه عنه۔
فانتشرت الفتن والشرور علانيةً، وكثر أهل البدع والأهواء، وصارالزيغ
والفساد يتطرق إلى الناس بكل سرعة، ومال بعض الناس إلى التحريف
والتبديل فى الذخائر الحديثية بأسناد الروايات، وغشى على الناس الفتور
و القصور فى الأمور الدينية فلذلك كثر الاهتمام و العناية بالإسناد،
تحقيقاً و تنقيداً، كماذكرابن عدى فى الكامل:

" عن ابن عباس، انه قال لبشير بن كعب، وبشير يحدثه:
عُدُلحديث كذا وكذا؟ ثم قال : عُدُ لحديث كذا؟ فقال له بشير بن
كعب:ما أدرى أعرفت حديثى كله و أنكرت ذا، أو أنكرت حديثى كله،
وعرفت ذا؟ قال ابن عباس : إنا كنا نحدث عن رسول اللّٰه إذ لم يكن يكذب
عليه، فلما إذا ركب الناس الصعب والذلو ل تركنا الحديث عنه"(٢)

وقال العلامة ابن سيرين:

لم يكونوا يسألون عن الاسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا
رجالكم، فينظر إلىٰ أهل السنة فيوخذ حديثهم، و ينظر إلىٰ أهل البدع فلا
يؤخذ حديثهم"(٣)

---

(١) توضيح الافكار(١:٣٦)

(٢) الكامل فى ضعفاء الرجال(١:٢٦) والصحيح لمسلم (١:١٣)

(٣) الصحيح لمسلم (١:١٥)

بداية تدوين الحديث

ولماولى سيدنا عمر بن عبدالعزيز۔ رحمه الله۔رأى أن الحاجة وقعت على أن تقيد الأحاديث النبوية بالكتابة والتدوين لتصون من الضياع والتغيير والتبديل' فحمل أعباء التدوين على عاتقه حيث نفذ الأمر إلى أصحاب الحديث بجمعها وضبطها على مستوى الحكومة ' فجمعوا بدون الالتفات إلى الصحيح وغيره ' وإلى التمييز بين الغث والثمين ' فكان ممالابد أن يكون هناك علم يتضمن الصحة فى الرواية ويقيهامن الخطأ والهفوة' فاعتنى به ابن شهاب الزهرى' خاصة " قال ابن عبدالبر: عن مالك بن انس ' قال: أول من دون العلم ابن شهاب۔(١)

ثم لم يزل يزدهرويرتقى بمرالدهور والأيام' فراعاه الإمام أبو حنيفة۔ رحمه الله۔ فيما ألف أولاً فى الحديث بترتيب الأبواب الفقهية' ثم الإمام مالك۔ رحمه الله۔ فى "إلموطا" .... ثم كثرت التصانيف فيه و شاعت' حتى رتب فى القرن الثالث وسمى ب "علم أصول الحديث" فأسس العلماء ضوابط و قواعد لهذاالعلم ليرجعوا إليها:

" الأصل الأول: فن التواريخ: ليعلم منه تاريخ ولادة الراوى' ووفاته' حتى إذا قال: حدثنى فلان ولايدرك زمانه علموا أنه كاذب عليه' فلهذا قال سفيان الثورى: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ۔

---

(١) جامع بيان العلم وفضله(١:٧٦) والحطة ص: ٨٥۔

الأصل الثانی: فن الجرح والتعدیل: کقولهم فلان ثقة۔

الأصل الثالث: هو النظر فی کیفیة أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراة، أو کتابة، أو مناولة ، أوإجازة و تتفاوت رتبها"(١)

حد علم الحدیث و موضوعه، وفائدته

علم الحدیث درایة وهو ما یسمی علم أصول الحدیث:

قال ابن الاکفانی : هم علم یعرف منه حقیقة الروایة وشروطها و أنوا عها، و أحکامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرویات ومایتعلق بها۔

وقال غیره: هو علم بقوانین یعرف بها أحوال السند والمتن۔

وموضوعه: السند والمتن: السند من جهة أفراده، واتصاله أوانقطاعه وعلوه أو نزوله وغیر ذلك ، والمتن : من جهة صحته أو ضعفه وما یلحق بذلك۔

وفائد ته: معرفة المقبول من المردود۔ (٢)

مما ألف فی هذا العلم

قال الحافظ ابن حجر ۔ رحمه اللّٰه۔ فی النخبة:

"فمن اول من صنف فی ذلك القاضی ابو محمد الرامهرمزی

---

(١) المصباح فی أصول الحدیث ص:٨،٩۔

(٢) تدریب الراوی(١:٥)

(الحسن بن عبدالرحمٰن الذى عاش إلى قريب سنة ٣٦٠ من الهجرة) فى كتابه" المحدث الفاصل " لكنه لم يستوعب۔

و الحاكم أبو عبدالله النيسابورى۔ معرفة علوم الحديث لكنه لم يهذب ولم يرتب ' وتلاه أبو نعيم الأصبهانى فعمل على كتابه مستخرجاً' وأبقى أشياء للمتعقب۔ ثم جاء بعدهم الخطيب ابوبكر البغدادى فصنف فى قوانين الرواية كتابا سماه" الكفاية" وفى آدابها كتا باً سماه "الجامع لآداب الشيخ والسامع" وقل فن من فنون الحديث إلاوقد صنف فيه كتاباً مفردا فكان كما قال الحافظ ابوبكر بن نقطة : كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه' ثم جاء بعدهم بعض من تأخرعن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب' فجمع القاضى عياض كتاباً لطيفاً سماه "الإلماع" وأبوحفص الميانجى جزئا سماه "مالايسع المحدث جهله" .... إلى أن جاء الحافظ الفقيه تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الصالح عبدالرحمٰن الشهر زورى' نزيل دمشق' فجمع لماولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية كتابه المشهور۔ مقدمة ابن الصلاح۔ فهذب فنو نه و أملاه شيئا بعد شىء' فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب ...."

ثم ما الف فى هذا بعد :

١ ـ ، إرشاد حقائق الطلاب للعلامة النووى (ت ٦٧٦)

اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح۔

٢۔ التقريب للإمام النووی لخص فيه كتابه الإرشاد'

٣۔ اختصار علوم الحديث للحافظ اسماعيل بن عمر الشهير بابن كثير ۔ ت ٧٧٤۔

٤۔ الخلاصة فی أصول الحديث للعلامة الطيبی' لخص فيه مقدمة ابن الصلاح۔ (ت : ٧٤٣)

٥۔ قواعد فی علوم الحديث للشيخ ظفر احمد العثمانی۔ رحمه اللّٰه ۔ صاحب إعلاء السنن۔

٦۔ تيسير مصطلح الحديث للد كتور محمود الطحان۔

٧۔ محاسن الا صطلاح و تضمين كتاب ابن الصلاح لشيخ الاسلام البلقينی۔

٨۔ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقی۔

٩۔ المقنع لابن الملقن وهو تلخيص لمقدمة ابن الصلاح۔

١٠۔ النكت لا بن حجر علی مقدمة ابن الصلاح ۔

١١۔ فتح المغيث للحافظ السخاوی' وهو شرح لألفية العراقی۔

١٢۔ فتح الباقی شرح ألفية العراقی للشيخ زكريا الأنصاری۔

١٣۔ الاقتراح لا بن دقيق العيد۔

١٤ـ تنقيح الأنظار لابن الوزير (ت ٨٤٠)

وشرحه توضيح الأفكار لمحمد بن اسماعيل الأمير الصنعانی (ت ١١٨٢) وقد طبعا فی مصر۔

١٥ـ تدريب الراوی للحافظ السيوطی (ت ٩١١) وهو شرح التقريب للنووی۔

١٦ـ نخبة الفكر و شرحها نزهة النظر لا بن حجر۔

١٧ـ شرح النخبة لملاعلی القاری۔

١٨ـ المصباح فی أصول الحديث للسيد قاسم الاندجانی

١٩ـ علم الحديث لشيخ الاسلام ابن تيمية۔

٢٠ـ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمی ۔

٢١ـ فوائد جامعةبرعجاله نافعة للشيخ عبدالعزيز۔ رحمه اللّٰه۔ محدث الدهلوی' وشرحه الشيخ محمد عبدالحليم الششتی الأردية من الفارسية۔

٢٢ـ اصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب۔

٢٣ـ قفو الأثر فی صفو علوم الأثر لابن الحنبلی ۔

ويليه "بلغة الأريب فی مصطلح اثار الحبيب" لمرتضی الحسينی الزبيدی۔

٢٤ـ الموقظة فى علم مصطلح الحديث للعلامة الذهبى۔

٢٥ـ خلاصة الفكر شرح المختصر فى مصطلح أهل الأثر للشيخ عبدالله بن محمد الشنشورى المصرى۔

٢٦ـ قضاء الوطر شرح نخبة الفكر

للشيخ برهان الدين ابراهيم بن ابراهيم اللقافى۔

(ت : ١٠٤١ ٥٢) مخطوط۔

٢٧ـ التبصرة والتذكرة۔ شرح ألفية العراقى ويليه فتح الباقى على ألفية العراقى للشيخ زكريا بن محمد الأنصارى الشافعى۔

٢٨ـ علوم الحديث للشيخ محمد عبدالله الأسعدى حفظه الله۔ كتاب فى الاردية لا نظير له۔

٢٩ـ مقدمة فى أصول الحديث للعلامة عبدالحق الدهلوى۔

٣٠ـ علوم الحديث لا بن الصلاح۔

٣١ـ لمحات من تاريخ السنة و علوم الحديث للشيخ عبدالفتاح ابى غدة۔

هذا مما اشتهر وعرف بين الأوساط الثقافية' والإففى هذه الرحبة مؤلفات كثيرة ۔

العبد الضعيف: محمد طارق الأتكى

٢٨/٥/١٤ھ

جامعة دارالعلوم كراتشى رقم ١٤

بسم اللہ الرحمن الرحیم

المدخل فی اصول الحدیث

للامام الحاکم

وعلی هامشه

تعلیقات نافعة

مفصولاً بخط ممتاز

بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم

قال الحاكم ابو عبداللّٰه محمد بن عبداللّٰه الحافظ البيع۔ رحمه اللّٰه:

الحمداللّٰه الذی علّمنی مالم اعلم، وكان فضل اللّٰه علّی كبيرا۔ وصلی اللّٰه علی الطاهرين محمد واله اجمعين وسلم تسليما۔

اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد العبيدی، ثنا عثمان بن سعيد الدارمی، ثنا يزيد بن موهب، ثنا حمزة بن ربيعة، عن ابی شودين، عن مطر الوراق، فی قوله تعالٰی (أوأثارة من علم) قال اسناد الحديث۔

حدثنی ابو علی الحسين بن علی الحافظ۔ ثنا ابو عبداللّٰه ابن ابی عون، ثنا احمد بن الحسن الترمذی، حدثنا عمرو بن عاصم، عن ابی بكر الهذلی، قال: قال الزهری يا هذلی: أيعجبك الحديث؟ قلت: نعم: قال: اما انه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثهم۔

سمعت الزبير بن عبدالواحد، حدثنی محمد بن عبداللّٰه بن سليمان بن العطان، ثنا سعيد بن عمرو بن ابی سلمة، ثنا ابی، سمعت مالك بن انس يقول فی قوله تعالٰی (وانه لذكرلك ولقومك) قال: قول الرجل اخبرنی ابی عن جدی۔

سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب، سمعت الربيع بن سليمان، سمعت الشافعی يقول: مثل الذی يطلب العلم بلا حجة مثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب، فيه افعی، يلدغه وهو لايدری، قال غيره عن الربيع: مثل

الذی یطلب العلم بلا اسناد۔

یحمل حزمة حطب، فیه افعی، یلدغه وهو لایدری، قال غیره عن الربیع: مثل الذی یطلب العلم بلا اسناد۔

حدثنی ابو القاسم الحسن بن اسحق الدغیم بمرو، حدثنی احمد بن الخضر الخزاعی، ثنا عبداللّٰه بن بشر، ثنا محمد بن عمرو، حد ثنا بقیة، عن عبدالرحمٰن بن خالد، عن سفیان الثوری، قال: اکثروا من الاحادیث فانها سلاح۔

اخبرنی عبداللّٰه بن محمد الکعبی، ثنا اسماعیل بن قتیبة، ثنا عثمان بن ابی شیبة، ثنا اسحق بن منصور، عن هزیم بن سفیان، عن مطرف، عن سوادة بن ابی الجعد، عن ابی جعفر وهو محمد بن علی الباقر، قال: من فقه الرجل بصره بالحدیث أو قال فطنته للحدیث۔

حدثنی محمد بن نصر العدل، ثنا ابراهیم بن المولد، ثنا احمد بن مروان المالکی، ثنا محمد بن اسماعیل بن سالم، ثنا الحمیدی، سمعت سفیان بن عیینة یقول: مامن احد یطلب الحدیث الاوفی وجهه نضرة لقول النبی صلی اللّٰه علیه وسلم: نضراللّٰه امرأ سمع منا حدیثا فبلغه۔

اخبرنا محمد بن یعقوب المقری، ثنا ابو العباس محمد بن عبدالرحمٰن الفقیه، ثنا الحسین بن الفرح، ثنا عبدالصمد بن حسان، سمعت سفیان الثوری یقول: الاسناد سلاح المؤمن، فاذا لم یکن معه

سلاح فبأی شیئ یقاتل۔

سمعت ابا العباس محمد بن یعقوب، سمعت العباس بن محمد الدوری، سمعت قرادا ابانوح، سمعت شعبة یقول: کل علم لیس فیه حدثنا واخبرنا فهو خل وبقل۔

سمعت ابا الولید حسان بن محمد الفقیه، سمعت الحسین بن سفیان، سمعت صالح بن حاتم بن وردان، سمعت یزید بن زریع یقول: لکل دین فرسان، وفرسان هذا الدین أصحاب الأسانید۔

سمعت ابا زکریا العنبری، ثنا محمد بن اسحق بن ابراهیم الحنظلی، قال: کان ابی یحکی عن عبدالرحمٰن بن مهدی انه کان یقول: اذا روینا فی الثواب والعقاب وفضائل الاعمال تساهلنا فی الاسناد، وسمحنا فی الرجال، واذا روینا فی الحلال و الحرام، والاحکام، تشددنا فی الأسانید، وانتقدنا الرجال۔

سمعت ابا زکریا یحیی بن محمد العنبری، سمعت ابا العباس احمد بن محمد السجزی، النو فلی، سمعت احمد بن
حنبل: اذا روینا عن رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم فی الحلال و الحرام، والسنن والاحکام، تشددنا، واذا روینا عن النبی صلی اللّٰه علیه وسلم فی فضائل الاعمال، وما لا یصح حکما ولا یرفعه تساهلنا فی الأسانید۔

قال الحاکم ۔ رحمه اللّٰه ۔ وهذه المسانید التی صنفت فی

الاسلام روايات الصحابة۔ رضوان اللّٰہ عليهم اجمعين ۔ مشتملة على رواية المعدلين من الرواة وغيرهم من المجروحين كمسند عبيداللّٰہ بن موسى' وابى داود سليمان بن داود الطيالسى' وهما اول من صنف المسند على تراجم الرجال فى الاسلام' و بعد هما احمد بن حنبل' واسحق ابن ابراهيم الحنظلى' وابو خيثمة زهير بن حرب و عبيد اللّٰہ بن عمر القواريرى' ثم كثرت المسانيد المخرجة على تراجم الرجال' كلها غير مميزة بين الصحيح والسقيم۔(۱)

---

(۱) ويصح ما قاله الحاكم۔ رحمه اللّٰہ۔ عن المسانيد' ومع ذلك يستثنى من هذا العموم مسند احمد بن حنبل۔ رحمه اللّٰہ۔ كما صرح العلامة امير الصنعانى فى "توضيح الافكار۔ (۱:۱۹۸):

"حكى النجم الطوقى' عن العلامة تقى الدين
بن تيمية' انه قال: اعتبرت مسند
احمد' فوجدته موافقا لشرط ابى داود"۔

ولم ينفرد العلامة ابن تيمية فى هذا بل اطلق على مسند احمد الصحة كثير من العلماء' المحدثين العظام' كما ذكر العراقى فى "التقييد والايضاح (ص: ۴۲): "بأن احمد بن حنبل شرط فى مسنده أن لايخرج إلاحديثا صحيحاً عنده' قاله ابوموسىٰ المدينى' وبان اسحق بن راهوية يخرج مثلما ورد عن ذلك الصحابى' ذكره ابوزرعة الرازى"

واول من صنف الصحيح ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاری(١)

---

(١) وهکذا قال ابن الصلاح۔ رحمه الله۔ فی مقدمته (ص:٩)، ولکن هذا قول لا اصل له، کما کتب الحافظ السیوطی فی کتابه تنویر الحوالك (١: ٦):

"وقال الحافظ مغلطای: اول من صنف الصحیح مالك، وقال الحافظ ابن حجر: کتاب مالك صحیح.عنده، وعند من یقلده علی ما اقتضاه نظره، من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع، وغیرها، قلت: مافیه من المراسیل فانها مع کونها حجة عنده بلا شرط، وعند من وافقه من الأئمة ، علی الاحتجاج بالمرسل، فهی ایضاحجة عندنا، لان المرسل عندنا حجة اذا اعتضد، ومامن مرسل فی الموطأ إلاوله عاضد، أو عواضد، کما سأبین ذلك فی هذا الشرح، فالصواب اطلاق أن الموطأ صحیح لا یستثنی منه شیئ"

ویجدر بالذکر ماالقاه الحافظ مغلطای بلسانه من القول المذکور لیتضح الأمر ویتحقق، وهو ماکتبه العلامة محمد امیر الیمانی فی" توضیح الأفکار شرح تنقیح الانظار (١: ٣٧,٣٨):

"اول من صنف فی جمع الصحیح، البخاری، هذا کلام ابن الصلاح، قال الحافظ ابن حجر: إنه اعترض علیه الشیخ مغلطای

فيما قرأه بخطه بان مالكاً اول من صنف الصحيح، وتلاه احمد بن حنبل، وتلاه الدارمى، قال: وليس لقائل أن يقول: لعله أراد الصحيح المجرد، فلا يرد كتاب مالك، لان فيه البلاغ، والموقوف، والمنقطع، والفقه، وغير ذلك، لو جود ذلك فى كتاب البخارى"

فعلم بذلك أن الامام مالك ـ رحمه اللّٰه ـ نال الشرف الاول فى هذا الصدد عند العلامة مغلطاى، ولكننا نعلم كتابا ألف قبل الموطأ، واستمد منه فى تاليف الموطأ، ونقول بكل وثوق واعتماد حسب دراساتنا: انه أول ما ألف فى الاسلام بالترتيب على الابواب، و هو " كتاب الآثار" لإمامنا الاعظم ابى حنيفة ـ رحمه اللّٰه تعالىٰ ـ، فالنسبة بين الموطأ و كتاب الآثار كالنسبة بين الصحيحين، ولست أنا منفردا فى هذا الرأى فحسب بل قد نصّ على ذلك علماءنا المتقدمون أيضا، كما صرّح الحافظ السيوطى ـ رحمه اللّٰه ـ فى، تبييض الصحيفة فى مناقب الإمام أبى حنيفة ـ (ص:١٢٩):

"من مناقب ابي جنيفة التى انفردبها: انه اول من دون علم الشريعة، ورتبه ابوابا، ثم تا بعه مالك بن انس فى ترتيب الموطأ، ولم يسبق أبا حنيفة أحد"ـ

ونرى فى كتب التاريخ صراحة ان الامام مالك ـ رحمه اللّٰه ـ استفاد من

مؤلفات ابی حنیفة‘ وانتفع بها‘ کما فی ”التعلیقات للکوثری علی الانتقاء لا بن عبدالبر (ص:٤):

”عن الشافعی‘ عن عبدالعزیز الدراوردی‘ قال: کان مالك بن انس ینظر فی کتب أبی حنیفة‘ وینتفع بها۔

وأما الاحادیث فی کتاب الآثار فهی لاتنقص ولاتخط صحةً و قوة مما روی فی الموطأ من الروایات فنقدنا کل راویه‘ بکل دقة ودراسة فلذا ندعی بکل همة واعتماد أن روایة الموضوع لا توجد فیه ولا ما لا یحتج به‘ و مراسیله مثل مراسیل الموطأ نظراً الی المتابعات والشواهد‘ ومن أجل ذلك یمکن ان یقال من غیر خوف الترديد: إنه صحیح من الابتداء الی الانتهاء بدون الاستثناء حسب مصطلح السلف‘ کیف و قد کان الإمام ابوحنیفة خصّ هذه الاثار بالذکر وانتخبها من بین أربعین ألف حدیث‘ کما کتب صدر الأئمة موفق بن احمد المکی فی مناقبه (١: ٩٥):

” انتخب ابو حنیفة الآثار من أربعین ألف حدیث“

وأقر حزم الامام و احتیاطه کبار المحدثین‘ کما یروی الحافظ ابو محمد عبدالله الحارثی‘ عن و کیع ۔ وهو امام کبیر فی الحدیث۔ بسند متصل‘ حیث قال:

” اخبرنا القاسم بن عباد‘ سمعت یوسف الصغار‘

يقول: سمعت وكيعا' يقول: لقد وجد الورع عن ابى
حنيفة فى الحديث' مالم يوجد عن غيره۔ مناقب
موفق(١:١٩٧)

وهكذا روى الحافظ الحارثى عن على بن الجعد الجوهرى۔
وهو من اعظم الحفاظ فى الحديث' ومن اساتذة الامام البخارى و ابى
داود۔' حيث قال:

"قال القاسم بن عباد فى حديثه' قال على بن الجعد: ابو
حنيفة اذا جاء بالحديث' جاء به مثل الدر"

(جامع مسانيد الامام الاعظم للخوارزمى(٢:٣٠٨))

فيا للعجب أن مؤرخ الهند' الذى يفتخر به' شمس العلماء'
الشيخ شبلى النعمانى ألف كتابا ثمينا" سيرة النعمان" ولكن كتب عند
ذكر مؤلفات الامام:

" ومن ارائنا الشخصية أن لايوجد اليوم مؤلف للإمام"

سيرة النعمان (ص: ١٣٤)

وقال:

"ونسبة كتاب الأثار إلىٰ الإمام محمد أليق عندنا۔

(المصدر السابق ص: ١٣٦)

والواقع ان كتاب الأثار من مؤلفات الامام ابى حنيفة ۔ رحمه

اللهـ ولا مرية فى ذلك، وهذا هو مارواه الامام محمد ـ رحمه اللهـ، وكما أن نسخ الموطأ كثيرة و لكن ثنتان منها معروفتان، الاولى: نسخة يحيى بن يحيى الليثى، الصمودى، وهى تحتوى على مرويات الامام مالك واجتهاداته فقط، والثانية: نسخة الامام محمدوهى تنطوى على اقوال ابى حنيفة، ومسلكه، مع مرويات الامام مالك، وايضًا روي فيه كثير من الأحاديث و الأثار عن الشيوخ الأخرين، فمن اجل ذلك عرف باسم "الموطأ للإمام محمد" و قد كان من مؤلفات الإمام مالك، هكذا نسخ كتاب الاثار متعددة:

الاولى: نسخة الإمام زفر، ذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى نسبة الحصينى۔

الثانية: نسخة الامام ابى يوسف، وهى ما نشره مجلس إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن، بالمطبعة المصرية، مع التصحيح والتحشى، للشيخ ابى الوفاء الافغانى، وهى تشتمل على الأحاديث فقط۔

الثالثة: نسخة الامام محمد، وهى معروفة، متداولة بين الاوساط العلمية، فصنع الامام محمد فى كتاب الاثار بعد رواية الامام مثلما عمل به فى الموطأ بانه اهتم بذكر مذهب الامام وموقفه فى ذلك، وأخذ أحياناً مرويات الشيوخ الاخرين حسب الضرورة، فمن أجل ذلك عرف

ثم ابوالحسین مسلم بن الحجاج' القشیری' النیسابوری' وانما صنفاه علی الأبواب' لا علی التراجم' والفرق بین الابواب والتراجم ان التراجم شرطها أن یقول المصنف: ذکر ماورد عن ابی بکر الصدیق۔ رضی اللہ عنه ۔ عن النبی صلی اللہ علیه وسلم، ثم یترجم علی ھذا المسند، فیقول: ذکر ماروی قیس بن ابی حازم، عن ابی بکر، الصدیق، فحینئذ یلزمه أن یخرج کل ماروی قیس عن ابی بکر، صحیحاً کان أو سقیما۔

فاما مصنف الا بواب فانه یقول : ذکر ما صح و ثبت عن رسول اللہ صلی اللہ علیه و سلم فی ابواب الطهار ة ، او الصلا ة ، او غیر ذلك من العبادات ۔ (١)

عزوه الی الامام محمد مثل الموطأ' وھذا مما ذھب إلیه الشیخ شبلی النعمانی وغیره من العلماء الکرام۔ رحمھم اللہ۔

(١) ھذا الفرق الذی بینه الامام الحاکم۔ رحمه اللہ۔ بین الابواب و التراجم مهم جدًا' ومما یؤکد بیانه صراحة أن الغایة القصوی لاھل التراجم و أصحاب المسانید و المعاجم ضبط الروایات التی بلغت الیهم من صحابی وراوٍ واحد واستقصاء ھا فی مکان واحدٍ' ولا یلزم ان تثبت بطرق صحیحة' فا لاکتفاء بذکر الروایات الصحیحة المحضة

خارج عن موضوعهم، ومتناف مع شرط تصنيفهم فمؤ لفاتهم تكون حافلة بالروايات المتنوعة من الصحيح والضعيف ـــــ، والحقيقة أن كتب المسانيد مجامع ثمينة للطرق والمسانيد، ومن اعظم الفوائد والمزايا منها لمحدث أن تتوفرله إلمامة كاملة وخبرة واسعة على درجة الحديث قوة وضعفا، ويسهل له المعرفة معيار صحة الحديث، وعدد طرق اسناده، الصحيحة، والضعيفة، وذلك الضعف هل ينجبر بطرق متعددة أم لا؟ ويصير ذلك الحديث لا ئقاً للاستد لال ام لا؟ مثلا روى حديث" بطرق أربعة، وفى كل طريق راوٍ، اتهم بضعف الذاكرة، فهل يمكن أن يقضى بان النقص فى ذاكراتهم قد كمل وتم نظراً إلى الاتحاد والتلأم مع مروياتهم؟ ولو كان ذلك الحديث صحيحاً يد خل حدالشهرة بطرق متعددة ؟ أو يسمى عزيزاً؟ أو هو من الغرائب والافراد؟

واما من رتب مؤلفاتهم من أهل الجوامع والسنن، على الابواب، دون التراجم، فدخل فى شرط تصنيفهم ان يذكروا تلك الأحاديث، التى يعمل بها، ويستدل منها فقط، فهم يتناولون فى مولفا تهم ما صح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لديهم، ومن الممكن انهم أخطئوا فى ذلك أو ما وافقهم غيرهم من العلماء الكبار مع ارائهم، وهذا ما راعاه من

ألف كتابه على الابواب إلىٰ عصر الامام الحاكم۔ رحمه اللّٰه، فلأجل ذلك يذكرون ضعف مايروونه فى مؤلفاتهم من رواية لاتتفق مع شرطهم، بكل اهتمام وعناية، وليعلم أن كل حديث قابل للتنفيذ، يسمى صحيحاً حسب مصطلح السلف، ولو كانت درجاته متنوعة باعتبار الصحة، بعضها فوق بعض، فقسم المتأخرون الحديث المقبول على اربعة اقسام، الاول: الصحيح لذاته، والثانى: الصحيح لغيره، والثالث: الحسن لذاته، والرابع: الحسن لغيره، ويدخل الحديث الحسن فى "الصحيح" وفق مصطلح القدماء، كما صرح به الحافظ الذهبى۔ رحمه اللّٰه ۔ فى كتابه "سيراعلام النبلأ (١٣: ٢١٤) فى ترجمة الامام أبى داود ۔ رحمه اللّٰه۔ حيث قال:

"حد الحسن باصطلاحنا المولد، الذى هو فى عرف السلف يعود إلىٰ قسم من اقسام الصحيح، فانه الذى يجب العمل به عند جمهور العلماء"۔

فيبتنى على هذا العرف ما بينه الحاكم من الشرط لمن الف كتابه على الأبواب، فلأجل هذا أطلق أئمة الحديث الكبار الصحة على كتب السنن، على ان الحسان من الاحاديث قد توجد فيها بغاية من الكثرة، فكتب الامير الصنعانى فى توضيح الافكار (١: ٢١٩) فى بيان سنن

ولعل قائلا يقول: وما الغرض فی تخريج ما لا يصح سنده ويعدل رواته؟

الجواب فی ذلك عن اوجه: وهی ان الجرح والتعديل يختلف فيهما، وربما عدل امام، وجرح غيره، وكذلك الارسال يختلف فيه، فمن الأئمة الماضين كانوا يحدثون عن الثقات، وغيرهم، فاذا سئلوا عنهم بينوا احوالهم۔

وهذا مالك بن انس، امام اهل الحجاز بلا مدافعة، روى عن عبدالكريم ابی امية البصری وغيره ممن تكلموا فيهم۔

النسائی:

"وقد أطلق الصحة عليه ابو علی النيسا بوری، وابواحمد بن عدی، والدار قطنی، وابن منده، وعبدالغنی بن سعيد، قال ابن الصلاح: وقد أطلق الخطيب السلفی، الصحة علی كتاب النسائی: قال الحافظ ابن حجر: أطلق الصحة عليه، وعلی كتاب ابی داؤد، و الترمذی،

وقال ابو عبد الله بن منده: الذين خرجوا الصحيح أربعة: البخاری، ومسلم، وابوداؤد، والنسائی، وأشار إلی ذلك ابوعلی بن السكن"

ثم ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعی‘ وهو الامام لأهل الحجاز بعد مالك‘ روی عن ابراهیم بن محمد بن ابی یحیی الاسلمی‘ وابی داود سلیمان بن عمرو النخعی‘ وغیر هما من المجروحین۔

وهذا ابو حنیفة‘ روی عن جابر بن یزید الجعفی‘ وابی العطوف الجراح بن منهال الجزری وغیر هما من المجروحین۔

ثم بعده ابو یوسف یعقوب بن ابراهیم القاضی‘ و محمد ابن الحسن الشیبانی‘ حدثا جمیعاً عن الحسن بن عمارة و عبدالله بن محرر‘ وغیرهما من المجروحین‘ وکذلك من بعدهما من أئمة المسلمین قرنا بعد قرن و عصرًا بعد عصر إلیٰ عصرنا هذا‘ لم یخل حدیث امام من أئمة الفریقین عن مطعون فیه من المحدثین رضی الله عنهم ـ وللأئمة فی ذلك غرض ظاهر‘ وهو أن یعرفوا الحدیث من أین مخرجه‘ والمنفرد به عدل أو مجروح۔

سمعت ابا العباس الأرموی‘ سمعت العباس بن محمد الدوری‘ سمعت یحیی بن معین‘ یقول: لو لم نکتب الحدیث من ثلاثین وجهًا‘ ما عقلناه۔

اخبرنا ابو عمران موسی بن سعید الحنظلی‘ الحافظ بهمذان‘ نا محمد بن اسحق القاضی بالدینور‘ سمعت ابابکر الاثرم‘ یقول: رای احمد بن حنبل یحیی بن معین بصنعاء فی زاویة وهو یکتب صحیفة

معمر، عن ابان، عن أنس، فاذا اطلع عليه انسان كتمه،فقال له احمد: تكتب صحيفة معمر، عن ابان، عن انس، و تعلم انها موضوعة، فلو قال لك قائل: انت تتكلم فی ابان، ثم تکتب حديثه على الوجه، فأحفظها كلها واعلم انها موضوعة، حتى لايحيئی بعده انسان فيجعل بدل ابان ثابتا، ويرويها عن معمر، عن ثابت، عن انس، فاقول له: كذبت، انما هی معمر، عن ابان، لا عن ثابت۔

حدثنا دعلج بن احمد ببغداد، ثنا احمد بن علی الابار، قال یحیی بن معین: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزا نضجا۔(١)

قال الحاكم۔ رحمه الله ۔ :اهل الحجاز و العراق و الشام يشهدون لأهل خراسان بالتقدم فی معرفة الصحيح لسبق الامامين البخاری و ابی الحسين، وتفردهما بهذالنوع من العلم۔ جزا هما الله عن الاسلام خيراً۔

وقد صنف على كتاب كل واحد منهما كتابا وعرفت كل شرط واحد منهما فی الصحيح، والسقيم مما اتفقا عليه،واختلفا فيه، وانا مبين من ذلك ما فيه البلغة۔

---

(١) والحقيقة أن أخذ الرواية عن الضعفاء سببه الأساسی الوقوف

على الأحاديث **الضعيفة للتمييز** بين الصحيح' والضعيف' ويؤيد **قول ابن معين** هذا قول ابى يوسف الذى ذكره عنه الحافظ الكردرى عنه،إذ يقول

"قيل للإمام ابى يوسف: لم حفظت الأحاديث الموضوعة؟ قال: لاعرفها"۔

مناقب الامام **الا**عظم للكردرى(١: ٧٥)

نعم فتارة يقع الاختلاف فى الجرح والتعديل' وكان مما لابدمن وقوعه' لأن الاطلاع على جميع الأوصاف والظروف لراوٍ' هى التى تؤثر على صحة الرواية و ضعفها' يتوقف علىٰ لقاء طويل وخبرة واسعة' لكل شخص' فهذا حسن بن عمارة' ممن بينه الامام الحاكم مثالاً ' فكتب عنه صدرالأئمة موفق بن احمد المكى فى مناقبه (٢:٣٧):

"قال ابو سعيد الصاغانى: سمعت ابا حنيفة وزفر يقولان: جر بنا الحسن بن عمارة فى الحديث' فوجدناه يخرج من الحديث كما يخرج الذهب الأحمر من النار' قال ابو حنيفة: خالطنا الحسن بن

عمارة فلم نر' الاخيرا' وقال ابو سعيد الصاغانى: هذا
عامة ماسمعنا عن الحسن بن عمارة' سمعناه فى
مجلس ابى حنيفة و مسجده' وكان يجالس أبا حنيفة
كثيراً' وكان يمرفى خلال الكلام حديث يذكره
الحسن بن عمارة' فكان يقول له أبو حنيفة: أمل عليهم'
فيملى علينا"۔

فالجروح قد تذكر فى حقه فى كتب الرجال' لكن **اما عمن ولد بعدما توفى** أو ما انتهز فرصة لنقده و اختباره' علیٰ ان ما قاله الإمامان ابو حنيفة وزفر۔ رحمهم الله۔ فى شأنه يبتنى على تجربة طويلة و مقابلات كثيرة' وعلى الامتحان والاختبار الشديد' فرد تلك الجروح الحافظ ابو محمدحسن بن خلاد'
بأجوبة مسهبة فى "المحدث الفاصل" **وهو** اول ما صنف فى اصول الحديث ۔' ومن الذى يستطيع أن يقول بان**حد**يثه لايستند ولا يحتج به بعد ما عدله الامامان ابو**ح**نيفة وزفر۔ رحمهم الله۔

واحيانا يروى عن الضعفاء بأن الضعف ينجبر بالشواهد و **الت**ابعات' فيصير الحديث صحيحاً' وانما يحاد عن ذكرها للتنويه والشه**ر**ة' روماً للاختصار۔

فربما يكون عند المصنف اسنادان' عالٍ وفيه راوٍ ضعيف' ونازل

ذکر معرفة انواع الحديث

قال الحاكم ـ رحمه اللّٰہ ـ: والصحيح من الحديث منقسم على عشرة اقسام، خمسة منها متفق عليها، وخمسة منها مختلف فيها ـ

(فالقسم الاول من المتفق عليها): اختيار البخارى و مسلم، وهو الدرجة الاولىٰ من صحيح، ومثاله الحديث الذى يرويه الصحابى، المشهور بالرواية، عن رسول اللّٰہ ـ صلى اللّٰہ عليه وسلم ـ وله راويان ثقتان، ثم يرويه التابعى، المشهور بالرواية عن الصحابة، وله راويان ثقتان، ثم يرويه من اتباع التابعين، الحافظ، المتقن، المشهور، وله رواة من الطبقة الرابعة، ثم يكون شيخ البخارى، او مسلم حافظاً، متقنا، مشهوراً بالعدالة فى روايته، فهذه الدرجة الاولىٰ من الصحيح ـ (١)

من الثقات، فيكتفى بذكر الإسناد العالى لان أصحاب الفن يطلعون على ذلك ـ مقدمة شرح مسلم للنووى (١: ٢٥) والروض الباسم (١: ٨٣)

فهذه هى الاسباب والدواعى لا خذ الرواية عن الضعفاء، اما الذى لا يفهم هذه الوجوه وليست له معرفة من الرسالة، ولا بصيرة له فى الحديث فينكر حجية الحديث النبوى **بالشك والارتياب من قبلهم** ـ هداهم اللّٰہ الى سواء السبيل ـ

(١) فنظرًا إلى ذلك لابدأن توجد فى القسم الاول من الحديث الصحيح ثلثة أمور:

الاول: ان يرويه ثقتان عن صحابى و تابعى، ويكون له رواة اكثر منهما فى الطبقة الرابعة، فيجب له راويان فى كل طبقة على الأقل۔

الثانى: أن يكون الرواة فى أسانيد البخارى و مسلم ثقات و معروفين فى رواية الحديث۔

الثالث: أن يكونوا حفاظاً، متقنين مع الوثوق و الشهرة فى الرواية۔ فالحديث الذى يحتوى على هذه الأمور فهو القسم الاول للصحيح، عند الامام الحاكم، و ادعى ان الشيخين قد اختارا هذاالنوع فى صحيحيهما، واشترطا لتخريجه، هذا هو زعم الامام الحاكم۔ رحمه اللّٰه۔

ومن المعلوم أن الحديث الذى يكون له راويان فى كل طبقة على الاقل، يسمى عزيزا، ومثل هذه الأحاديث تكون قليلة جداً ۔ فلأجل ذلك وجّه بعض العلماء كلام الحاكم توجيهاً حسناً لانه فى هذا الموقف على خلاف ما ذهب إليه الجمهور، فروى القاضى عياض عن الحافظ ابى على الغسانى أنه قال:

ليس المراد ان يكون كل خبر يجتمع فيه راويان عن صحابيه، ثم عن تابعيه، فمن بعده، فان ذلك يعز و جوده، وانما المراد أن هذا

الصحابی وھذا التابعی قد روی عنه رجلان، خرج بھما عن حد الجھالة۔

تدریب الراوی (۱: ۱۲٦)

والحقیقة ان ھذا التوجیه لکلام الحاکم لایوافق مع تصریحاته، ولا أکون مبالغاً حینما اقول: إن ھذا التوجیه من قبیل، "توجیه القائل بما لا یرضی به قائله" ، فستأتی تصریحاته فی بحث أقسام الحدیث الصحیح، الثانی و الثالث و الرابع والخامس، وبصرف النظر عنھا لا تؤ یده العبارة أیضا، لاننا فی صدد حد الحدیث، فینبغی أن یعود الضمیر" له" فی" له راویان ثقتان" الی " حدیث" لا إلی "صحابی" ، فلذا قال ابو عبدالله

المواق:

ما حمل الغسانی علیه کلام الحاکم، وتبعه علیه عیاض وغیره، لیس بالبیّن"

تدریب الراوی (۱: ۱۲٦)

تحقیق القول فی شرط الشیخین

إن أمرالتعیین لشروط الشیخین أمر قد کثر فیه اختلاف الأراء بین أرباب العلم، و کتب اصول الحدیث تطفح بالأبحاث حول ھذا الموضوع، فبعض العلماء یصرّون علی انھما أضافا شزوطا خاصة

لأخذالرواية فی صحیحیهما، للحزم والاحتیاط، علی ما یتداول لدی أهل الحدیث من القیود لحدیث صحیح، ولکن ما هی؟ وهل یتحدان فیها؟ ام یستقل فیها کل و احد؟ هذا مما اختلفت الاٰراء فیه کثیراً۔

فیقول الإمام الحاکم: لا بد له راویان فی کل طبقة علی الأقل إلا الصحابی، وادعی فوق ذلك ابو حفص المیانجی حیث قال:

> شرط الشیخین فی صحیحیهما ان لا یدخلا فیه الا ما صح عند هما، وذلك ماروواه عن النبی صلی اللّٰه علیه وسلم اثنان فصاعدًا، وما نقله عن کل واحد من الصحابة أربعة من التابعین، فاکثر، وأن یکون عن کل واحد من التابعین اکثر من أربعة"

تدریب الراوی(١: ٧١)

وکأن الإمام الحاکم اشترط راویین فی کل طبقة علی الأقل سوی الصحابی، ولکن اباحفص المیانجی زاد علی ذلك، واشترط ان یکون من الصحابة اثنان علی الأقل أیضا، فلأجل ذلك قال الحافظ ابن حجر عن ما قاله المیانجی:

> "وهو کلام من لم یمارس الصحیحین ادنیٰ ممارسة، فلو قال قائل: لیس فی الکتابین حدیث واحد بهذه الصفة لما أبعد"

"المصدر السابق"

وانفرد ابو حفص الميانجى فيما زعم بنفسه، واماراى الحاكم فوافق عليه كثير من العلماء وعلى رأسهم الإمام البيهقى، والحافظ ابو بكر بن العربى، والعلامة ابو السعادات ابن الاثير الجزرى، قال السخاوى فى فتح المغيث (١: ٤٧):

" وافقه عليها صاحبه، البيهقى"

وكتب العلامة الاميرالصنعانى فى توضيح الافكار (١: ١٠٩) بعد بيان الحاكم:

" ورجحه ابن الاثير، و ذهب اليه ابن العربى المالكى"

وأما ما ادعاه هؤلاء الشيوخ عن شروط الشيخين فلا أصل له ولا أساس، لانها لم تنقل عنهما، ولا ينطوى الصحيحان عليها، فثبت بهذا أن موقف الامام الحاكم فى ذلك لم يبلغ حد الصحة فضلا عما ادعاه ابو حفص الميانجى عن شروطهما۔

وقد مرسابقا الرد على هذه الدعوى اشارةً فى بيان الحافظ ابى على الغسانى والقاضى عياض، ثم نص المؤلفون بعد على ردّها و مخالفتها بكل و ضوح، فيكتب الحافظ محمد بن طاهر بعد ذكر بيان الحاكم:

" الجواب ان البخارى و مسلماً لم يشترطا هذا الشرط

ولانقل عن واحد منهما انه قال ذلك، والحاكم قدر التقدير، وشرط لهما هذا الشرط على ما ظن، و لعمری انه شرط حسن لو کان موجودًا فی کتابیهما، إلا انا وجدنا هذه القاعدة التی أسسها الحاکم منتقضة فی الکتابین جمیعاً"

ثم ذکر سبعة أمثال من الصحیحین خلاف ما قاله الحاکم، وفیها راوٍ واحد عن الصحابی فقال بعد ذکرها:

" اقتصرنا منها علی هذا القدر، لیعلم أن هذه القاعدة التی أسسها منتقضة، لا أصل لها، ولو اشتغلنا بنقض هذا الفصل الواحد فی التابعین و أتباعهم و من روی عنهم إلیٰ عصر الشیخین، لأربیٰ علی کتابه المدخل أجمع، إلا أن الاشتغال بنقض کلام الحاکم لا یجدی فائدة، وله فی سائر کتبه مثل هذا کثیر، عفا اللّٰه عنه"

شروط الأئمة الستة(ص:٢٢، ٢٣)ط: بیروت

وقال الحافظ ابو بکر الحازمی:

" ان هذا قول من یستطرف أطراف الأثار، ولم یلج تیار الأخبار، وجهل مخارج الحدیث، ولم یعثر علی مذاهب أهل الحدیث، ومن عرف مذاهب الفقهاء فی

انقسام الأخبار إلى المتواتر، والآحاد، ووقف على اصطلاح العلماء فى كيفية مخرج الاسناد لم يذهب هذا المذهب، وسهل عليه المطلب، ولعمرى هذا قول قد قيل، ودعوى قد تقدمت، حتى ذكره بعض أئمة الحديث فى مدخل الكتابين"۔

ولم يكتف الحازمى على ذلك فحسب بل عقد بابا مستقلا فى كتابه لإبطال هذا الزعم، حيث قال:

"باب فى إبطال قول من زعم ان من شرط البخارى إخراج الحديث عن عدلين، وهلم جرا، إلى أن يتصل الخبر بالنبى صلى اللّٰه عليه وسلم۔

ثم يكتب:

"ان هذا حكم من لم يمعن الغوص فى خبايا الصحيح، ولو استقرأ الكتاب حق استقرائه، لوجد جملة من الكتاب ناقضة عليه دعواه"

شروط الأئمة الخمسة (ص: ٣٥، ٤٣)

ابن العربى و شروط الشيخين

وادعى الحافظ ابن العربى فى هذا دعوى عامة عنهما، وهى أن الحديث لم يثبت ولم يصح عند هما مادام لا يرويه إثنان فصا عدًا، ومن

الطرائف انه جعل هذا الزعم الفاسد مذهباً لهما، ثم تصدى بابطاله بنفسه، فيقول فى شرح الموطا:

"كان مذهب الشيخين ان الحديث لا يثبت حتى يرويه اثنان، وهو مذهب باطل، بل رواية الواحد عن الواحد صحيحة، الى النبى صلى الله عليه وسلم" تدريب الراوى(١: ٧١)

فيا سبحان الله ! أرأيتنى أنهما متى و أين، وفى أىّ كتاب و أمام من؟ بيّنا هذا المذهب؟ لتمس الحاجة الىٰ رده و طرده و ابطاله، فتحير جدًا المحدث ابن رشيد مما قاله ابن العربى، فيقول:

"والعجب منه كيف يدعى عليهما ذلك، ثم يزعم انه مذهب باطل، فليت شعرى ! من أعلمه بانهما اشترطا ذلك، إن كان ذلك منقولا فليبين طريقه لننظر فيها، وان كان عرفه بالاستقراء فقد وهم فى ذلك"

تدريب الراوى(١: ٧٢)

ردالزعم بأن العزيز من الأحاديث لا يوجد فى الصحيحين

ولا يظن من هذا أن العزيز من الأحاديث لا وجود له أصلا، لا فى

الصحيحين ولا فی غیرهما، بل منشأ الخلاف فی شرط الشيخين السالف ذکره هل وردعنهما أم لا؟ وهل التزما بذلك أم لا؟ الجواب ظاهر بانهما لم يلتزما بهذا القيد، وان کان کثیر من الأحاديث فيهما يتصف بهذا، مع أن بعضاً منها لا يتفق مع هذا الشرط، فلو جعل هذا القيد شرطاً يلزم منه أنهما

لم يوفياه، وهذا يستبعد جدا من مثل هولاء الشيوخ ـ رحمهم اللّٰه تعالیٰ ـ فيقول الحافظ ابو عبداللّٰه بن المواق:

"لا اعلم احداً روی عنهما انهما صرحا بذلك، ولا وجود لها فی کتابيهما، ولا خارجاً عنهما، فان کان قائل ذلك عرفه من مذهبهما بالتصفح لتصرفهما فی کتابيهما، فلم يصب، لان الامرين معا فی کتابيهما، وان کان أخذه من کون ذلك اکثريا فی کتابيهما فلا دليل فيه علی کونهما اشترطاه، ولعل وجود ذلك اکثری انما هو لان من روی عنه اکثر من واحد اکثر ممن لم يرو عنه الاواحد من الرواة مطلقا لا بالنسبة إلیٰ من خرج له منهم فی الصحيحين، وليس من الانصاف التزامهما هذا الشرط من غير أن يثبت عنهما ذلك مع وجود إخلالهما به، لانهما اذا صح عنهما اشتراط ذلك

كان فی إخلالهما به درك عليمها"

قال الحافظ ابن حجر عن بيانه:

" هذا كلام مقبول، و بحث قوی"

تدريب الراوی(١:١٢٦)

الأمر الثانی

يظهر من كلام الحاكم ان يكون كل راوٍ من شيوخ الشيخين إلی صحابی ثقة و معروفا فی الرواية، و وافقه معه ابن الجوزی فی ذلك، فقال السخاوی فی فتح المغيث (١:٤٧):

" وقال ابن الجوزی: اشترط البخاری و مسلم الثقة والاشتهار"

وادعی ابن طاهر فوق ذلك، فيقول فی"شروط الائمة الستة (ص: ١٧، ١٨):

" إن شرط البخاری و مسلم أن يخرجا الحديث المتفق علی ثقة نقلته، إلی الصحابی المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون اسناده متصلا غير مقطوع، فان كان للصحابی راويان فصا عدا فحسن، وان لم يكن له الا راوٍ واحد إذا صح الطريق إلی ذلك الراوی أخرجاه"

والواقع ان هذا الشرط لجميع ما فی الصحيحين من الرواية ليس بصحيح' يقول زين الدين العراقی:

ليس ما قاله بجيد' لأن النسائی ضعف جماعة أخرج لهم الشيخان أو أحدهما"

تدريب الراوی (۱: ۱۲۵)

يقول العلامة الصنعانی فی توضيح الأفكار (۱:۱۰۱) بعد بيان العراقی:

قلت: ما هذا مما اختص به النسائی' بل شاركه فی ذلك غير واحد من أئمة الجرح والتعديل' كما هو معروف فی كتب هذا الشأن"

وليعلم أن كثيرا من الجروح مفسرةأيضا' يقول الوزير الصنعانی:

"لا يخفی انه ليس كل من جرح من رجال الصحيحين جرحه مطلقا' بل فيه جماعة جرحوا جرحاً مبين السبب۔

رفع شبهة

ولا يتوهم مما سبق أن الاحاديث الموضوعة' المصطنعةتوجد فی الصحيحين كما يثرثر أعداء الاسلام الذين ينكرون الحديث ويتلفظون' بل انظروا إلیٰ لفظ "الشرط" لانا لو سلمنا بذلك الشرط المذكور لكان

المراد أن جميع ما فی الصحيحين من الروايات صحيحة' ورواتها كلهم لم يتكلم فيهم ولم يجرحوا'

الواقع خلاف ذلك لأن ضعف الرواة يتحقق فی بعض الاسانيد' فلا يمكن أن يجعل ذلك شرطا لكل مافيهما من الروايات لان الشيخين ما قالا فی ذلك شيأ' مع انهما أقرا بتضعيف بعض الرواة' نعم يمكن أن يعترض على الرواية عن الضعفاء' وقد ذكرنا سابقا بالبسط والتفصيل مع دحض الشبهات' ونقول ههنا بالاختصار لمزيد من الاطمينان انهما اشترطا تخريج الحديث الصحيح فقط' فوثوق الرواة واشتهارهم بالأصول والمبادی لم يكن من الشروط' فلو ينجبر ضعف الراوی بالشواهد والمتابعات يكون حديثه صحيحاً' ولأجل ذلك يخرّجان مثل هذه الرواية فی صحيحيهما' كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر العسقلانی:

"إن ماقاله ابن طاهر هوالاصل الذی بنياعليه أمرهما'
وقد يخرجان عنه لمرجح يقوم مقامه"

تدريب الروی(١:١٣٥)

وذكر العلامة الحافظ محمد بن ابراهيم الوزيراليمانی فی الروض الباسم (١:٨٣) أن الامام البخاری نص على تضعيف جماعة من الرواة' وخرج منهم فی صحيحه أيضا' ثم قال الوزير اليمانی بعدذلك:

”إن صاحبی الصحیح قد یخرجان من الطریق التی فیها
ضعف لوجود متابعات وشواهد تجبر ذلك الضعف
وان لم تورد تلك المتابعات والشواهد فی الصحیحین
قصدًا للاختصار والتقریب علی طلبة العلم‘ مع أن تلك
المتابعات والشواهد معروفة فی الکتب البسیطة‘
والمسانید الواسعة‘ وربما أشار بعض شراح
الصحیحین إلیٰ شیئ منها“

وقد تكون لحدیث طرق متعددة‘ بعضها فوق بعض‘ فیخرجانه
بالطریق المختصر‘ ولوکان فیه راوتکلم فیه‘ نظرًا إلیٰ علوالاسناد‘
ویحیدان عن الطریق الآخر الأصح لنزوله‘ واجتنابا عن التکرار‘ یقول
الحافظ الحازمی في شروط الأئمة الخمسة(ص:٧٢‘٧٣):

”ثم قدیکون الحدیث عند البخاری عالیا‘ وله
طرق‘ بعضها أرفع من بعض‘ غیرأنه یحید
أحیاناً عن الطریق الأصح لنزوله أویسأم تکرار
الحدیث إلی غیر ذلك‘ وقد صرح مسلم بنحو ذلك“

هـل يـشترط في جميع رواة الـصحيحين الـحفظ والاتـقان؟

يتضح مما سبق أن كون الراوى ثـقة ليس شرطاً لازما لكل راوى الصحيحين' فكيف يلزم على أتباع التابعين وشيوخ الشيخين الحفظ والاتقان ؟ وقد أوضح الحافظ ابن حجر ـ رحمه اللّٰه ـ فى هدى السارى ـ مقدمة فتح البارى ـ فى تراجم اكثر أتباع التابعين و شيوخهما: انهم لم يكونوا حفاظًا و متقنين' وهكذا قال الحافظ العلائى بألفاظ واضحة:

"وليس كونه حافظاً شرطاً" تدريب الراوى (١٤٢:١)

و فى مصطلح السلف أن الحافظ: هو من يملى عشرين ألف حديث على الأقل۔ تدريب الراوى (٤٥:١)

ومن المعلوم أن هذاالشرط لايوجد فى كل راومن رواتهم۔

القول المحقق عن شرط الشيخين

إن شرط الشيخين عندنا هو التزام تخريج الأحاديث الصحيحة فى صحيحيهما فقط ودراسات الحاكم والبيهقى و غيرهما و تحقيقا تهم فى ذلك كلها تبتنى على حسن الظن و قلة التتبع والاعتبار' يقول الحافظ ابوبكر الحازمى فى شروط الأئمة الخمسة (ص:٦'طبع لكنو)

”ومنشأ ذلك إما إيثار الدعة و ترك الدأب‘ وإما حسن الظن بالمتقدم“

ومن العجب أن هولاء الشيوخ مع انهم يعترفون بانهما ما قالا فى هذا شيئا‘ يصرون على انهما التزما بشرائط معينة‘ وضعوها بأنفسهم‘ يقول ابن طاهر:

”اعلم ان البخارى ومسلما ومن ذكرنا بعدهم لم ينقل عن واحد منهم انه قال:شرطت أن أخرج فى كتابى ما يكون على الشرط الفلانى‘ وانما يعرف ذلك من سبركتبهم‘ فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم۔ شروط الأئمة الستة (ص: ١٧)

ومن المعلوم أن هذا السبر يفيد الظن والتخمين فقط‘ يقول العلامة محمد امير اليمانى فى توضيح الافكار (١:١١١):‘

”انما هو تظنين و تخمين من العلماء انه شرط لهما‘ إذلم يأت عنهما تصريح بما شرطاه‘ نعم مسلم قد أبان فى مقدمة صحيحه من يخرج عنهم حديثه‘ “

وكتب نواب صديق حسن خان فى ”منهج الوصول إلىٰ اصطلاح احاديث الرسول(ص:٢٩)

ومن المحقق أن شرط الشيخين لا يعلم، ولا صرحاه
في الصحيحين ولا في غيرهما، بل استخرج الشروط
الحفاظ بالتتبع العميق والاستقراء الكامل بصنيعهما، ولا
يلزم أن ماراوه

شرطا، تقرر هو شرط البخاري ومسلم، فلذااختلفت
انظارهم في هذا الشرط، وردبعضهم على بعض، كما
ردابن طاهر والحازمي على الحاكم فيمازعمه عن
شرطهما، وهو معروف وذكر هم الحافظ ابن حجر في
أوائل هدى الساري مقدمة فتح الباري"

وان العلامة الحازمي ألف كتابا مستقلا في شروط الأئمة الخمسة، البخاري
و مسلم، وابي داؤد، والنسائي والترمذي، فبحث فيه عن هذا الموضوع بغاية
من التفصيل، وسجل في نهاية البحث دراسته في ذلك قائلا:

إن قصد البخاري كان وضع مختصر في الصحيح،
ولم يقصد الاستيعاب لا في الرجال ولا في
الحديث، و إن شرط أن يخرج ما صح عنده، لانه
قال: لم أخرج في هذا الكتاب الا صحيحاً، ولم
يتعرض لشئ اخر" (ص: ٣١)

وفي الصحيح لمسلم(١: ٢٩):

والأحاديث المروية على هذه الشريطة لايبلغ عددها

عشرة الاف حديث(١)

وقدارادمسلم بن الحجاج أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام فى الرواة‘

فلما فرغ من هذا القسم الاول ادركته المنية‘ وهو فى حدالكهولة ـ رحمه

اللّٰه ـ(٢)

"واما شرط مسلم فقد صرح به فى خطبة كتابه"

وليعلم أن ما قاله الحاكم‘ والبيهقى‘ وابن طاهر فى مقدمة الصحيح لمسلم عن شرطهما لم ينقل فيه شيىء۔

فقصارى البحث أن الحقيقة التى لا تنكر‘ أنهما التزما على أن يخرجا فى صحيحيهما ما صحّ عند هما من احاديث الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم‘ ولا فضيلة لهما فى ذلك على من خرج

الصحاح غيرهما مثل الامام ابى حنيفة والإمام بمالك۔ رحمهم اللّٰه۔ ومن ادعى خلاف ذلك فعليه البيان۔

(١) هذا بناءً على أن مرويات الصحيحين تقل عن عشرة الاف حديث‘ كتب العلامة ابو بكر الحازمى بعد ذكر بيان الحاكم فى" شروط الأئمة الخمسة (ص:١١‘ط: لكهنو):

"فهذا ظن منه بانهما لم يخرجا الاعلى مارسم‘ وليس

كذلك‘ فان أقصى ما يمكن اعتباره فى الصحة هو شرط

البخاری‘ ولا یوجد فی کتابه من

النحو الذی أشار إلیه الاالقدر الیسیر“

(۲) وإلیکم نص العبارة من الصحیح لمسلم(۱:۳ـ۵) ثم ألقینا نظر التحقیق والدراسة علی ما قیل فی حل تلك العبارة ومفهومها‘ یقول الامام مسلم ـ رحمه اللّٰه:

” إنا نعمد إلیٰ جملة ما أسند من الاخبار عن رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم‘ فنقسمها علی ثلاثة أقسام‘ وثلاث طبقات من الناس۔

اما القسم الاول فانا نتوخی أن نقدم الأخبار التی هی أسلم من العیوب من غیرها‘ وأنقی من أن یکون نا قلو ها أهل استقامة فی الحدیث‘ وإتقان لما نقلوا‘ لم یوجد فی روایتهم اختلاف شدید‘ ولا تخلیط فاحش‘ فاذا نحن تقصینا أخبار هذاالصنف من الناس أتبعناها أخبارًا یقع فی أسانید ها بعض من لیس بالموصوف بالحفظ والإتقان‘ کالصنف المقدم قبلهم‘ علی أنهم و إن

کانوا فیما وصفنا دونهم‘ فان اسم الستر والصدق وتعاطی العلم یشملهم۔

ثم قال عن القسم الثالث:

فأما ما كان عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون
أوعند الاكثر منهم' فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم
ـــــــ وكذلك من الغالب على حديثهم' المنكر'
أو الغلط' أمسكنا أيضا عن حديثهم"

فوقع بين المحدثين اختلاف الاراء فى مفهوم هذه العبارة' يقول العلامة النواوى۔ رحمه الله فى مقدمة شرح الصحيح لمسلم(١:١٥):

"فقال الامامان الحافظان أبو عبدالله الحاكم' وصاحبه ابوبكر البيهقى۔ رحمهما الله تعالى: إن المنية اخترمت مسلما۔ رحمه الله۔ قبل إخراج القسم الثانى' وانه انما ذكر القسم الاول'قال القاضى عياض: وهذا مما قبله الشيوخ' و الناس من الحاكم ابى عبدالله' وتابعوه عليه"

ولكن ما قاله الامام الحاكم لا يتفق مع تصريح الإمام مسلم قط' و هو أمام عينيك' فكيف يصح قوله: " وقد أراد مسلم بن الحجاج أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام من الرواة' وقد صرح الامام مسلم۔ رحمه الله۔ عن القسم الثالث" فاما ما كان عن قوم ـــــــ فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم' وكذلك ـــــــ أمسكنا أيضاً عن حديثهم" ومن البين ان تخريج الأحاديث الصحيحة لا يمكن من رواة متهمين ـــــــ يقول

العلامة محمد امير اليمانى فى توضيح الأفكار (١: ١٠٧):

”إن تأويل الحاكم بانه انما أتى بأهل الطبقة الأولٰى غير صحيح، لأنه مسلماً صرح بانه بعد تقصى أخبار أهل الطبقة الاولٰى ياتى بأهل الطبقة الثانية، والظاهر انه يأتى بهم فى كتابه هذا، لا فى غيره“

وإليكم بحث محقق فى ذلك للقاضى عياض۔ رحمه اللّٰه۔:

وليس الأمر على ذلك، لمن حقق نظره، ولم، يتقيد بالتقليد فانك إذا نظرت تقسيم مسلم فى كتابه الحديث على ثلاث طبقات من الناس كما قال، فذكر أن القسم الأول حديث الحفاظ، وذكر أنه إذا انقضى هذا أتبعه بحديث من لم يوصف بالحذق والإتقان، مع كونهم من أهل الستر، والصدق، و تعاطى العلم، ثم أشار إلٰى ترك حديث من أجمع العلمأ او اتفق الاكثر منهم على تهمته، وبقى من اتهمه بعضهم، وصحّحه بعضهم، فلم يذكره هنا، ووجدته ذكر فى أبواب كتابه حديث الطبقتين الأوليين، وأتى بأسانيد الثانية منهما على طريق الاتباع للأولٰى والاستشهاد، أوحيث لم يجد فى الباب للأولٰى شيئا، وذكر أقواماً تكلم قوم فيهم، وزكاهم اخرون،

وخرج حديثهم من ضعف او اتهم ببدعة، و كذلك فعل البخارى فعندى انه أتى بطبقاته الثلاث فى كتابه على ما ذكر، ورتب فى كتابه وبينه فى تقسيمه، وطرح الرابعة كما نص عليه، فالحاكم تأول أنه إنما أراد أن يفرد لكل طبقة كتابا، ويأتى بأحاديثهم خاصة مفردة، و ليس ذلك مراده، بل إنما أراد بما ظهر من تاليفه و بان من غرضه أن يجمع ذلك فى الأبواب، ويأتى بأحاديث الطبقتين، فيبدأ بالأولى، ثم يأتى بالثانية على طريق الاستشهاد والاتباع، حتى استوفى جميع الأقسام الثلاثة۔

ويحتمل أن يكون أراد بالطبقات الثلاث الحفاظ، ثم الذين يلونهم، والثالثة هى التى طرحها، وكذلك علل الحديث التى ذكر و وعد أنه يأتى بها، قد جاء بها فى مواضعها من الأبواب من اختلافهم فى الأسانيد كالإرسال، والاسناد، والزيادة والنقص، وذكر تصاحيف المصحفين، وهذا يدل على استيفائه غرضه فى تاليفه، وإدخاله فى كتابه كل ما وعدبه،

قال: قال القاضى عياض۔ رحمه الله۔ وقد فاوضت فى تاويلى هذا ورأيى فيه من يفهم هذا الباب، فما رأيت

منصفاً إلا صوبه، وبان له ما ذكرت، وهو ظاهر لمن تأمل الكتاب مجموع الأبواب۔

ولا يعترض على هذا بما قاله ابن سفيا ن صاحب مسلم: أن مسلماً أخرج ثلاثة كتب من المسندات، أحدها: هذا الذى قرأه على الناس،

والثانى: يدخل فيه عكرمة وابن اسحٰق صاحب المغازى وأمثالهما، والثالث: يدخل فيه من الضعفاء، فانك إذا تأملت ما ذكره ابن سفيان لم يطابق الغرض الذى أشار إليه الحاكم مما ذكر مسلم فى صدر كتابه، فتأمله تجده كذلك إن شاء اللّٰه تعالٰى۔

هذا اٰخر كلام القاضى عياض۔ رحمه اللّٰه تعالٰى۔ وهذا الذى اختاره ظاهر جداً" واللّٰه أعلم

المقدمة للامام النووى على الصحيح لمسلم (١: ٧،٨)

فكيف يجوز أن يقال: إن حديثه صلى اللّٰه عليه وسلم لا يبلغ عشرة الاف حديث، وقد روى عنه صلى اللّٰه عليه وسلم من الصحابة أربعة الاف رجل وامرأة صحبوه نيفاو عشرين سنةبمكة قبل الهجرة، ثم بالمدينة بعد الهجرة، حفظوا عنه أقواله وأفعاله، ونومه ويقظه، وحركاته وسكونه، وقيامه وقعوده، واجتهاده وعبادته، وسيرته وسراياه، ومغازيه و مزاحه، وزجره وخطبته، وأكله و شربه، ومشيه وسكوته، وملاعبته أهله وتأديبه فرسه، وكتبه إلى المسلمين والمشركين، وعهوده و مواثيقه، وألحاظه و انفاسه، وصفاته هذا سوى ما حفظوا عنه من أحكام الشريعة، وما سألوا عن العبادات والحلال و الحرام، وتحاكموا فيه إليه۔

وقد نقل إلينا انه صلى اللّٰه عليه وسلم كان يسير العنق فاذا وجد فجوةنص (١)،وانه صلى اللّٰه عليه وسلم مشى على زميل له، وانه صلى اللّٰه عليه وسلم مازح صبيا، فقال: يا ابا عمير: ما فعل النغير، وما زح عجوزا، فقال: إن الجنة لا يد خلها عجوز، وانه صلى اللّٰه عليه وسلم يرفع الحسن بن على رضى اللّٰه عنه برجليه، فيقول: خزقه، ترق عين بقه، و انه صلى اللّٰه عليه وسلم يغط إذا نام، وانه صلى اللّٰه عليه وسلم شرب وهو قائم، وانه صلى اللّٰه

(١) "العنق": ضرب من "السيرالفسيح" للإ بل و الخيل ۔ المعجم الوسيط مادة عنق، و "الفجو ة " الفرجة وما اتسع من الأ رض ، ونص ناقته: استخرج أ قصى ماعند ها من السير ۔

عليه وسلم بال قائماً من جرح بمأبضه، فى أخبار كثيرة من هذا النوع، يطول شرحه۔

وهؤلاء الصحابة الراوون فى الصفوف أو تبدوا ولم يظهر له رواية ولاحديث، وانه صلى الله عليه وسلم وقف عام الفتح بمكة، وبين يديه خمسة عشر الف عنان، وقد كان من الحفاظ من حفظ خمسمائة ألف حديث۔

سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازى، سمعت أبا عبدالله محمد بن مسلم بن وارة، يقول: كنت عنداسحق بن ابراهيم بنيسابور، فقال رجل من أهل العراق: سمعت احمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبعمائة ألف حديث۔(١)

---

(١) هذا العدد يتضمن أقوال الصحابة و التا بعين أ يضا ، قال البيهقى : " اراد ماصح من الأ حاديث، و أ قا ويل الصحابة والتابعين "

تدريب الراوى، (١:٥٠)

ويقول الشيخ الشاه عبدالعزيز فى بستان المحد ثين (ص: ٢٩):

"وليعلم أن الصحابى إذا اختلف (فى رواية الحديث) فيصيربه حديثا مستقلاً، ولو كانت ألفا ظه، ومعانيه وقصته متحدة، بخلاف عرف الفقهاء فانهم يراعون المعانى فقط، وجينما يتحد المعنى يكون الحديث واحدًا، فلا ينظرون إلى الخصوصيات، وأشياء أخرى سوى المعنى، بل

سمعت ابابكر محمد بن جعفر المزكی' سمعت محمد بن اسحٰق ابن راهويه: يملی سبعين ألف حديث حفظاً۔

سمعت ابابكر بن أبی دارم الحافظ بالكوفة' يقول سمعت إباالعباس احمد بن محمد بن سعيد' يقول: ظهر لأبی كريب بالكوفة ثلث مائة ألف حديث۔

سمعت أبا بكر بن أبی دارم' يقول: كتبت بأصابعی عن أبی جعفر الحضرمی مطين'مائة ألف حديث۔

سمعت ابا اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيٰی' سمعت محمد بن المسيب يقول: كنت امشی بمصر وفی كمی مائة جزؤ' وفی كل جزء ألف حديث' وقال: كان فی عصرنا جماعة بلغ المسند المصنف على تراجم الرجال لكل واحد منهم ألف جزء' ومنهم ابواسحق ابراهيم بن محمد بن حمزةالاصفهانی' وابو علی الحسين بن محمد بن احمد الماسر جسی۔

والقسم الثانی من الصحيح

الحديث الصحيح بنقل العدل عن العدل' رواه الثقات الحافظون إلی الصحابی' وليس لهذا الصحابی إلا راو واحد۔

يعتنون بمحط الفائدة ومأخذ الحكم فی ذلك والحقيقة أذ ا نظارهم التی تر تكز على الا ستنباط والا ستخراج تستد عی ذلك۔

ومثاله حديث عروة بن مضرس الطائی انه قال: أتيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وهو بالمزدلفة، فقلت يارسول اللّٰه: أتيتك من جبلي طی، أتعبت نفسی، وأكللت مطيتی، وواللّٰه ما تركت من جبل الاوقد وقفت عليه، فهل من حج؟ فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: من صلى معنا هذه الصلاة، وقد اتی عرفة قبل ذلك بيوم أوليلة، فقد تم حجه و قضى تفثه

قال الحاكم: وهذا حديث من أصول الشريعة، مقبول، متداول بين الفقهاء للفريقين، ورواته كلهم ثقات، ولم يخرجه البخاری، ولا مسلم فی الصحيحين، إذليس له راوعن عروة بن مضرس غيرالشعبی، وسوی هذا كثير فی الصحابة، كعمير بن قتادة الليثی، ليس له راو غير ابنه عبيد، و أبو ليلىٰ الأنصاری ليس له راو غير ابنه عبدالرحمٰن، وقيس بن أبی غرزة الغفاری، علٰى كثرة روايته، عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ليس له راوغير أبی وائل شقيق بن سلمة، وابووائل من أجلة التابعين بالكوفة أدرك عمر، وعثمان، وعليا فمن بعد هم من الصحابة۔ رضی اللّٰه عنهم۔ وأسامة بن شريك وقطبة بن مالك على اشتهار هما في الصحابة ليس لهما راوغير زياد بن علاقة وهو من كبار التابعين، ومرداس بن مالك الأسلمی، والمستورد بن شداد الفهری، ودكين بن سعيد المزنی، كلهم من الصحابة، وليس لهم راوغير قيس ابن ابی حازم، وهو من كبارالتابعين،

ادرك ابابكر و عمر و عثمان وعليا۔ رضی اللّٰه عنهم۔ وولد فی زمن رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم والشواهد کما ذکرنا کثیرة، ولم یخرج البخاری و مسلم هذا النوع من الحدیث فی الصحیح والأحادیث متداولة بین الفریقین نحتج بها بهذه الاسانید التی ذکرنا ها۔(١)

---

(١) والحق المدهش أن التعارض فی الرأی یقع فی أقوال الحاکم کثیراً، و قد کتبنا سابقا بالوضاحة الکاملة عن تخریج الاحادیث لهذا القسم فی الصحیحین، مما یتضح بذلك جیداً حقیقة ما قاله الامام الحاکم فی هذا الصدد، وصنف المستدرك علی الصحیحین بعد تالیف المدخل، و مع ذلك وقع التعارض و التضاد فی کتاباته أیضا، فلم یراع موقفه من شرط الشیخین فی مواضع متعددة کما انه راعاه فی کثیر من المواضع، و نذکر جملة من الأحادیث التی لیس لها إلا راو واحد **عن الصحابی من " مستدرك الحاکم"۔**

(١) حدیث عبداللّٰه بن شقیق: لیدخل الجنة بشفاعة رجل من امتی .... المستدرك (١:٣، ٧١)

(٢) وحدیث عبدالرحمٰن بن أزهر: إنما مثل العبدالمؤمن حین یصیبه الرعد و الحمی .... المستدرك (١:٧٣)

(٣) وحدیث إذا توضأت فخلل الأصابع۔ المستدرك (١:١٨٢)

(٤) وحدیث سما سرة، و حدیث عمرو بن تغلب عن أشراط الساعة

.... المستدرك (٢:٥‘٧)

فقال بعد ذكرها:

”ان هذه الأحاديث من الصحاح‘ ولم يخرجاها فی صحيحيهما لتفرد راوٍ فيها“۔

وهكذا صرح فی كثير من المواضع ضد مسلكه كما قال بعد هذا الحديث:

”ما جعل اللّٰهأجل رجل بارض الاجعلت له‌فيها حاجة“

”هذا حديث صحيح على شرط الشيخين‘ فقد اتفقا جميعاً على إخراج جماعة من الصحابة‘ ليس لكل واحد منهم إلا راوٍ واحد۔

(المستدرك‘ (١:٤٢)

ونرى انه تأسی فی ذلك بالقاضی ابن العربی بانه تيقن بانهما التزما هذاالشرط الذی وضعه‘ فكان يفصح عنه فی مواضع كثيرة بغاية من الوثوق والاعتماد‘ فاذا رأی ان بعض الروايات فيهما لا تلتئم مع شرطه الموضوع فاضطر إلى الاتهام عليهما بان الاحتجاج منها كان واجبا عليهما‘ لانها توافق مع شرطهما‘ وإلا فيعيد دعواه بان التابعی ينفرد فی الرواية عن الصحابی‘ فلم يخرجاه فيهما۔ فكتب الامام الحاكم بعد حديث شريح بن هائی:

يارسول اللّٰه أی شيی يوجب الجنة؟

عليك بحسن الكلام و بذل الطعام۔

"هذاحديث مستقيم' وليس له علة' ولم يخرجاه'
والعلة عند هما فيه: أن هانئی بن يزيد ليس له راوغير
ابنه شريح' وقد قدمت الشرط فی أول هذا الكتاب: أن
الصحابی المعروف إذا لم نجد له راويًا غير تابعی
معروف احتججنا به' وصححنا حديثه' إذا هو صحيح
علی شرطهما جميعاً' لأن البخاری قد احتج بحديث
قيس بن ابی حازم عن مرداس الأسلمی' عن النبی
صلی الله عليه وسلم "يذهب الصالحون' واحتج
بحديث قيس عن عدی بن عميرة' عن النبی صلی الله
عليه وسلم: " من استعملناه علی عمل" وليس لهما راوٍ
غير قيس بن ابی حازم۔

وكذلك مسلم قد احتج بأحاديث أبی مالك
الاشجعی' عن أبيه' و أحاديث مجزاة بن زاهر
الاسلمی' عن أبيه' فلزمهما جميعاً علی شرطهما
الاحتجاج بحديث شريح' عن أبيه' فان المقدام وأباه
شريحاً من أكابر التابعين۔ المستدرك (١:٢٣)۔

يا سبحان الله: أنه بين أولاً العلة فی الحديث عنهما حسب

القسم الثالث من الصحيح

اخبار جماعة من التابعين عن الصحابة، والتابعون ثقات الاانه ليس لكل واحد منهم الاالراوى الواحد مثل محمود بن حنين، و عبدالرحمٰن بن فروخ، وعبدالرحمٰن بن سعيد، وزياد بن الحرد و غير هم، ليس لهم راو غير عمرو بن دينار، وهو إمام أهل مكة، وكذلك الزهرى تفرد بالرواية عن جماعة (من) التابعين منهم عمرو بن ابان بن عثمان، ومحمد بن عروة بن الزبير و عقبة بن سويد الانصارى، وسنان بن ابى سنان الدولى وغيرهم۔

زعمه، ثم تصدى للاتهام به عليهما۔

و الواقع أن بيانه هذا يشتمل على التسامح لأن حديث عدى بن عميرة خرجه الإمام مسلم لا البخارى فى صحيحه، وحديث زاهر الاسلمى خرجه البخارى فقط،

وكان الامام الحاكم نص فى هذه الرسالة على انهما ما رويا فى صحيحيهما عن مرداس الأسلمى، وقد اعترف حديثه فى الصحيح للبخارى فى المستدرك، وهكذا قال عن المستورد بن شداد وقطبة بن مالك، وهو ايضا ليس بصحيح، لأن مرويات المستورد رويت فى الصحيح لمسلم عن قيس ابن أبى حازم، ومرويات قطبة بن مالك فيه عن زياد ابن علاقة۔ شروط الأئمة الخمسة للحازمى (ص:١٢، ١٥)

وقد تفرد یحیی بن سعید الانصاری‘ عن جماعة من التابعین بالروایة‘ منھم یوسف بن مسعود الزرقی‘ وعبداللّٰہ بن انیس الانصاری‘ وعبدالرحمٰن بن مغیرة‘ ولیس فی الصحیح من ھذہ الروایات شیئ(١) وکلھا صحیحة بنقل العدل عن العدل متداولة بین الفریقین‘ محتج بھا۔

---

(١) ولیس ھذا علی الاطلاق‘ لان الأحادیث من القسم الثالث من الصحیح توجد فی الصحیحین ولو کانت قلیلة‘ کما صرح العلامة السیوطی۔ رحمہ اللّٰہ۔ فی تدریب الراوی(١:١٤):

”قال شیخ الاسلام فی نکتہ: بل فیھما القلیل من ذلك‘ کعبد اللّٰہ بن ودیعة‘ وعمر بن محمد بن جبیر بن مطعم‘ وربیعة بن عطاء“

وھکذارد قول الحاکم ھذا السید الامیر الصنعانی فی توضیح الافکار(١:٩٢)

القسم الرابع من الصحيح

هذه الأحاديث الأفراد الغرائب التى يرويها الثقات، العدول، تفردبها ثقة من الثقات، وليس لها طرق مخرجة فى الكتب، مثل حديث العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه، عن ابى هريرة ان النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال: اذا انتصف شعبان فلاتصوموا حتى يجيئ رمضان، وقد خرج مسلم أحاديث العلاء اكثرها فى الصحيح‘ و ترك هذا و أشباهه مما تفردبه العلاء عن أبيه عن ابى هريرة۔

وكذلك حديث ايمن بن نايل المكى، عن ابى الزبير، عن جابر ان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كان يقول فى التشهد : بسم اللّٰه وباللّٰه، وايمن بن نايل ثقة مخرج حديثه فى صحيح البخارى، ولم يخرج هذاالحديث، إذليس له متابع من ابى الزبير، من وجه صحيح۔

وكذلك حديث ابى زكير يحيى بن محمد بن قيس، وهو ثقة، مخرج حديثه فى كتاب السلم، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضى اللّٰه عنها، انها قالت: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : كلوا البلح بالتمر فان الشيطان اذاراه غضب، وقال عاش بن آدم: حتى اكل الجديد بالحق۔

وسوى هذا القسم كثيرة‘ كلها صحيحة الاسناد، غير مخرجة

فى الكتابين (١) نستدل بالقليل الذى ذكرناه على الكثير الذى تركناه۔

القسم الخامس من الصحيح

أحاديث جماعة من الأئمة عن اٰبائهم عن أجدادهم، ولم يتوا تر الرواية عن اٰبائهم وأجد ادهم الا عنهم كصحيفة عمروبن شعيب عن أبيه، عن جده، وبهز بن حكيم، ومعاوية بن حيدة القشيرى، جده، وجد عمروبن شعيب عبداللّٰه بن عمرو بن العاص السهمى، وجده اياس بن قرة بن عبداللّٰه المزنى، جماعتهم صحابيون، وأجدادهم ثقات، وأحفاد هم أيضا ثقات، والأحاديث على كثرتها محتج بها فى كتب العلماء۔

قال الحاكم: فهذه الأقسام مخرجة فى كتب الأئمة الخمسة، محتج بها، وان لم يخرج فى الصحيحين منها حديث لمابيناه فى كل قسم منها (٢)

---

(١) هذا ايضا من تساهله، يقول الحافظ ابن حجر۔ رحمه اللّٰه۔:

"بل فيهما كثير منه، لعله يزيد على مائتي حديث، و قد أفردها ضياء الدين المقدسى، و هى المعروفة بغرائب الصحيح"

تدريب الراوى (١:١٤١)

و توضيح الأفكار (١:٩٢)

(٢) قال الحافظ ابن حجرالعسقلانى۔ رحمه اللّٰه۔ فى ذلك:

واما القسم المختلف فی صحتها

فالقسم الاول منها المراسيل، وهوقول الإمام التابعی، أوتابع التابعی: قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم، وبینه وبین رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم قرن أوقرنان، ولایذکر سماعه من الذی سمعه فیه۔

فهذه الاحادیث صحیحة عند جماعة أئمة أهل الکوفة کابراهیم بن یزید النخعی، وحماد بن أبی سلیمان، وابی حنیفة النعمان بن ثابت، وابی یوسف یعقوب بن ابراهیم القاضی، ومحمد بن الحسن ومن بعدهم من أئمتهم، یحتج بها عندجماعتهم۔

”لیس المانع من إخراج هذا القسم فی الصحیحین کون الروایة وقعت عن الأب عن الجد، بل لکون الروای أو أبیه لیس علی شرطهما، وإلا ففیهما أو فی أحدهما، من ذلك: روایة علی بن الحسین بن علی، عن أبیه، عن جده، وروایة محمد بن زرید بن عبداللّٰه بن عمر، عن أبیه، عن جده، ...... روایة حفص بن عاصم بن عمربن الخطاب، عن أبیه، عن جده، وغیرذلك ۔

تدریب الراوی ١ / ١٤١

ومنهم من قال:انه أصح من المتصل المسند (١) فان التابعى اذاروى الحديث من الذى سمعه منه احال الرواية عليه واذا قال:رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فانه لايقوله إلابعد اجتهاده فى معرفة صحته۔

والمراسيل واهية عندجماعة أهل الحديث من فقهاء الحجاز غير محتج بها، وهو قول سعيد بن المسيب، ومحمد بن مسلم الزهرى، ومالك بن انس الأصبحى، وعبد الرحمن الاوزاعى، ومحمد بن ادريس الشافعى، واحمد بن حنبل ومن بعدهم من فقهاء المدينة (٢)

---

(١) أرادالحاكم بهذا "عيسى بن ابان" وله مكانة مرموقة بين فقهاء الاحناف، وهومن أخص تلاميذ الإمام محمد، رحمه اللّٰه، ثم اتفق معه فى رأيه فخرالاسلام البزدوى من الفقهاء المتأخرين كماذكر فى كتابه المعروف" اصول الفقه (ص ١٧١) : إذيقول:
"وأما إرسال القرن الثانى والثالث فهوحجة عندنا، وهو فوق المسند، كذلك ذكره عيسى بن أبان"۔

(٢) هذا هوظن الحاكم عن هؤلاء الشيوخ فى ذلك، والواقع لايؤيده، فهم يقتنعون بالاحتجاج بالمرسل والاعتماد عليه غيرالامام الشافعى رحمه اللّٰه، نعم يمكن ان يضعف بعضهم مرسلاً خاصاً ويجعله غير معتبر، فظن الحاكم به ماظن، والا لم ينقل عن أحد منهم رواية عن عدم الاحتجاج بالمرسل بل كانوا يروون

المراسيل ويصححونها، وقد مرسابقا في بيان الحافظ ابن حجر، والسيوطى عن الامام مالك، رحمهم الله، انه ذكرالمراسيل فى الموطا بالكثرة والتوفر، وكان يصححها، ويحتج بها

وعن الامام احمد۔ رحمه الله۔ فى ذلك قولان، فالاشهر منهما أن المراسيل تصح عنده أيضا' ولاتخصيص لهولاء الأئمة عن التلقى بالمراسيل بل كانت بمنزلة الحجية عند الصحابة وأتباعهم بالاتفاق، و قد ذكر الامام ابوداود السجستانی وابن حرير الطبرى إجماع السلف على قبول المراسيل، وصرحا أن الامام الشافعى هوأول من أباها۔

كتب الإمام ابوداود السبحستانى فى رسالته "الى اهل مكة"

"اما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثورى، ومالك، والأوزاعى حتى جاء الشافعى، وتكلم فيه، وتابعه على ذلك احمد بن حنبل وغيره"

توضيح الافكار (١:٢٩٢)

وقال الإمام ابن جرير الطبرى:

"إن التابعين أجمعوا بأسرهم على قبول المراسيل
ولم يأت عنهم إنكاره، ولاعن واحد من الأئمة
بعدهم الى رأس المائتين"

توضيح الافكار (١:٢٩١،٢٩٢) وتدريب الراوى (١:١٩٨) والتمهيد

لابن عبدالبر (١:٤)

واستطرد العلامة ملاعلی القاری فی شرحه لنخبة الفکر قائلاً:

"الذین هم من القرون الفاضلة، المشهودلها من الشارع صلی اللّٰه علیه وسلم، بالخیریة"

شرح نخبة الفکر لملاعلی القاری (ص:١١٢)

وقال الحافظ ابن عبد البرفی التمهید (١:٤)

"کأنه یعنی أن الشافعی أول من أبی من قبول المرسل"

والحقیقة أن الامام الشافعی لایرد المرسل علی الإطلاق، بل یقبل مرسل کبار التابعین إذا قوی بشروط تالیة:

١ـ بأن یشترکه الحفاظ المأمونون، فیسندون الحدیث بمثل معنی ماروی ———.

٢ـ أوبأن یوافقه مرسل غیره ———.

٣ـ أوبأن یوافقه قول لبعض أصحاب النبی صلی اللّٰه علیه وسلم ———.

٤ـ أوبأن یوافق فتوی کثیر من أهل العلم، وأن یکون اذاسمی من روی عنه لم یسم مجهولاً أومرغوبافیه، واذا شرك أحداً من الحفاظ فی حدیث لم یخالفه فان لم یتوفرله ذلك ردحدیثه، ومع القبول فی حال الاعتضاد فان الحدیث لایکون فی القوة

كالمسند لما ذكر من الاحتمالات۔

اصول الفقه لمحمد الخضرى (ص : ٢٢٦)

مذهب الامام احمد فى هذا

"ونقل الحافظ ابوالفرج بن الجوزى فى التحقيق عن أحمد، وروى الخطيب فى كتاب الجامع، أنه قال : ربما كان المرسل أقوى من المسند" شرح النقاية لملاعلى القارى (١:٧)

"وقال الفضل بن زياد : سمعت أباعبد الله، وهوأحمد بن حنبل، يقول: مرسلات ابراهيم النخعى لابأس بها"

الكفاية فى علم الرواية للخطيب (ص:٣٨٦)

"وقال الفضل بن زياد: سمعت أباعبدالله يعنى أحمد بن حنبل، يقول: مرسلات سعيد بن المسيب أصح المراسيل"

= أيضا (ص:٤٠٤)

ومن المعلوم أن قول ابن الجوزى فى هذ الشأن أهم وأخطر من غيره، لانه كان حنبليا، وصاحب البيت أدرى بمافيه۔

عمل أهل المدينة

وقول الحاكم "المراسيل واهية ...... ليس بصحيح، وممايؤيد ماذهبنا إليه قول الخطيب البغدادى فى الكفاية (ص:٣٨٤)

وحجتهم فيه كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى، فلولانفرمن كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين"

فقرن اللّٰه تعالى الرواية بالسماع من نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم فى خطب ذوات عدد: نضراللّٰه امرأ سمع مقالتى فوعاها حتى يؤديها إلى من يسمعها (١)

"قداختلف العلماء فى وجوب العمل بماهذا حاله، فقال بعضهم: إنه مقبول ويجب العمل به إذاكان المرسل ثقة، عدلا، وهذا قول مالك، وأهل المدينة، وأبى حنيفة، وأهل العراق"

ومن المعلوم أن المدينة المنورة والعراق كانا من مراكز العلوم والمعارف عبر عصر السلف، وكان يقبل أهل المدينة والعراق الأحاديث المرسلة حسب تصريح الخطيب البغدادى ويرون العمل بها واجباً فعلم بهذا أن المراسيل حجة عندالجمهور۔

(١) يريدالامام الحاكم رحمه اللّٰه، من تلك الاية ومماذكر بعد هامن الاحاديث والعبارة الاستدلال على أن المراسل واهية عندجماعة أهل الحديث، لكنه لم يوضح استد لاله و موقفه فى ذلك، فلاتوجد المطابقة بين الدعوى و دليله، ويمكن أن يقال انه أراد من هذه الاية ومابعد هامن العبارة، حسب مأرى، اثبات السماع فى الرواية فلا

حدثنا ابوالحسن احمد بن عثمان بن يحيى الآدمى ببغداد، ثناالعباس بن محمد الدورى، ثنا محمد بن عمران بن ابى ليلى، ثنا ابن ابى

ينبغى أن تروى رواية بدون سماع، فلايكون المرسل حجة لان السماع لايذكر فى ذلك، وهذا ليس بصحيح' لان التابعى ومن تابعه يروى حديثا بعد ماتحقق لديه سماعه المتصل، والا يصير هو من الكذابين والوضاعين، فضلا عن أن يكون إماماً، وقد صرح الحاكم بنفسه فى حد المرسل قائلا:

"هوقول الامام التابعي أوتابع التابعى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ......"

ثم ذكرالامام الحاكم ثلاثه أحاديث تمسكا بها على دعواه لكنه لم يفصل طريق الاستدلال بها، ومافهمنا انه كيف استدل بها على عدم الاحتجاج بالمرسل، والواقع أن فى الحديث الاول والثالث لفت النظر فيهما إلى الحزم البالغ فى الفاظ الرواية' والحديث الثانى يحتوى على الخبر' لا، على الحكم، فبرز أثره بان قيدت ودونت ذخائر حديثية فى الكتب و المؤلفات ولم يؤمر فى أحد من هذه الاحاديث بان السماع لولم يذكر فى الرواية لايقبل فالحاصل ان الاستدلال بها على أن المراسيل واهية من غير ذكر وجه الاستدلال لايصح۔

ليلى، عن أخيه عبدالرحمن بن ثابت بن قيس، قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: تسمعون ويسمع منكم، ويسمع من الذين يسمعون من الذين يسمعون منكم ثم يأتى بعد ذلك قوم سمان يحبون السمن، ويشهدون قبل أن يسئلوا۔

حدثنا ابوالعباس بن محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبداللّٰه بن الحاكم، ثنا ابن وهب، أخبرنى مسلمة بن على، عن يزيد بن واقد، عن حزام بن حكيم، قال: سمعت أنس بن مالك رضى اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "حدثوا عنى كما سمعتم"

حدثنا على بن ممشاذ، قال: سمعت محمد بن شاذان، سمعت احمد بن سعيد بن صخر، سمعت اباسحق الطالقانى، سمعت ابن المبارك، قلت: الحديث الذى يروى من صلى على أبويه؟ فقال: من رواه؟ قلت: شهاب بن خراش، قال: ثقة' قلت: عن الحجاج بن دينار' فقال: ثقة' عمن؟ فقلت عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، فقال: إن بين الحجاج بن دينار وبين النبى صلى اللّٰه عليه وسلم مفازة تنقطع فيها أعناق الإبل۔ (١)

---

(١) إن قول ابن المبارك هذا لايتصل بالمرسل بل هو يتعلق بالمنقطع ولوسلمنا انه قال: عن المرسل فلايلزم منه ان المراسيل كلها لايحتج بها عنده، والذى يثبت على الاكثرانه لم يرحديث الحجاج هذا محتجاً به،

وهذا لأن مذهبه عن المرسل كمذهب المجهور وهو صحة المراسيل، وقد صرح الحاكم بنفسه فی" معرفة علوم الحديث (ص ٣٣):

"حدثنا حسن بن عيسى مولى ابن المبارك، قال: حدثت ابن المبارك بحديث لأبی بكر بن عياش، عن عاصم، عن النبی صلى الله عليه وسلم، قال: حسن، فقلت لابن المبارك: إنه ليس عنه إسناد؟ فقال: إن عاصماً يحتمل له أن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"

الدلائل على الاحتجاج بالمرسل

وإليكم ثلاث حجج على التمسك بالمرسل، وهی مماذكره العلامة الحافظ محمد بن ابراهيم اليمانی فی كتابه القيم "تنقيح الانظار متن توضيح الافكار (١: ٢٩٠ - ٢٩٣) فقال:

"فاحتج أصحابنا فی ذلك بوجوه"

الاول: الاجماع وهواجماع الصحابة واجماع التابعين، امااجماع الصحابة فلأنه اشتهر فيهم، وظهر وشاع، ولم ينكر من ذلك أن البراء بن عازب قال فی حضرة الجماعة: ليس كل ما أحدثكم به سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا انا لانكذب۔

الوجه الثانی: أن الادلة الدالة على العمل بخبرالواحد لم تفصل بين كونه مسندا أو مرسلاً۔

الوجه الثالث: ان الثقة إذاقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جازماً

بذلك، وهويعلم ان من رواه مجروح العدالة كان الثقة قد أغرى السامع بالعمل، بالحديث، والرواية له، وذلك خيانة للمسلمين، لاتصدر عن العدل، ولهذا قبل المحدثون ماجزم به البخارى من التعاليق على أصح الأقوال۔

أقسام المرسل

المرسل عندأهل الاصول على اربعة أقسام:

الاول: ما أرسله الصحابى۔

الثانى : ما أرسله القرن الثانى والثالث كقول التابعى اوتابعه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلق على هذا النوع المرسل عامة لدى المحدثين۔

الثالث: ما أرسله العدل فى كل عصر، وهذا مايسمى معضلا عندهم۔

الرابع : ما أرسل من وجه واتصل من وجه اخر"۔

اصول البزدوى ص : ١٧١

فالقسم الاول منها مقبول بالاتفاق، ولااعتبار فى ذلك من رأى خلاف ذلك، وهكذا كان القسم الثانى مقبولاً عند أئمةالسلف حتى جاء الامام الشافعى، رحمه الله' فأبى صحته، واشترط لقبوله شرائط و ضوابط بديعة ثم اتفق معه بعض المحدثين فى ذلك وخالفه بعضهم بالرد عليه۔

الدليل العقلى على عدم قبول مراسيل التابعين

إن الحافظ ابن حجريقول فى شرح نخبة الفكر (ص: ٥١. ٥٢) فى بيان المرسل:

"وانماذكر فى قسم المردود للجهل بحال المحذوف، لانه يحتمل أن يكون صحابيا، ويحتمل أن يكون تابعيا، وعلى الثانى يحتمل أن يكون ضعيفا، ويحتمل أن يكون ثقة وعلى الثانى يحتمل أن يكون حمل عن صحابى، ويحتمل ان يكون حمل عن تابعى اخر، وعلى الثانى فيعود الاحتمال السابق، ويتعدد، اما بالتجويز العقلى فإلى مالانهاية له، واما بالاستقراء فإلى ستة أو سبعة، وهواكثر ماوجد من رواية بعض التابعين عن بعض"

هذا هوالدليل الذى بينه الحافظ فى ذلك بكل اهتمام والحقيقة انه ضعيف جدا لان هذه الاحتمالات توجد فى مراسيل الصحابة أيضا، فيلزم منه تعطل كثير من الأحاديث والسنن لان سماع الصحابى من الرسول صلى الله عليه وسلم مادام لم يذكر فى الرواية لاتقبل فترد على هذا مع انه لم يسلك إلى ذلك أحدٌ۔

وهناك جم غفير من الصحابة الذين رووا الاحاديث من التابعين،

وكتب أصحاب الحديث فى هذا الموضوع مؤلفات مستقلة مثل" رواية الصحابة عن التابعين" للخطيب "والتقييد والايضاح" للعراقى حينما سمع أن بعض العلماء لايقتنعون برواية الصحابة عن التابعين فالف العراقى ذلك الكتاب، وذكر فيه عشرين حديثا رواها الصحابة عن التابعين وهم سهل بن سعد، وسائب بن يزيد، وجابر بن عبدالله، وعمرو بن الحارث المصطلقى، ويعلى بن امية، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وسليمان بن صرد، وابوهريرة، وأنس، وأبوأمامة، وابوالطفيل ـ رضى الله عنهم

التقييد والا يضاح (ص: ٥٩ـ٦٣)

والأمر يقتضى عناية بالغة لان الاحتمال العقلى الذى جعله الحافظ مناطالجهالة الراوى فى الرواية عن التابعين يوجد فى رواية الصحابة عن التابعين ايضا، نعم الوسائط فى مراسيل التابعين كثيرة، وههنا قليلة، لكن الاحتمال لايزول بل يبقى، مع أن التابعين كانوا منا طا للرواية والفتوى، وائمة فى الجرح والتعديل، وقضوا حياتهم فى طلب الحديث ودراسته، و استناروامن منبع النبوة بواسطة الصحابة، و شاهدوا عيون الصحابة، واستفادوا منهم إلى زمن بعيد، ولقبوا بالصيارفة فى الحديث، ونص عنهم الحافظ بانهم حينما يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحصل لنا أصل الحديث، واذاقيل لهم عن الاسناد يقولون:

اننانذکر الاسناد عند مانرویه عن واحد، ولانذکر الاسناد عند ما نرویه عن غیرواحد، فیقول الامام الترمذی فی کتاب العلل (۲:۲۳۹):

عن سلیمان الأعمش، قال: قلت لابراهیم النخعی: أسند لی عن عبداللّٰه بن مسعود؟ فقال ابراهیم: اذا حدثتکم عن عبداللّٰه فهو الذی سمعت، واذاقلت : قال عبداللّٰه ! فهو عن غیرواحد عن عبداللّٰه۔

وقال الامام الترمذی فی کتابه (۲:۲۳۷)

حدثنا عبداللّٰه بن سوار العنبری، قال: سمعت یحیی بن سعید القطان، یقول: ماقال الحسن فی حدیثه: قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم الاوجدنا له أصلاً إلاحدیثا أوحدیثین"

وکتب العلامة السیوطی فی تدریب الراوی (۱:۲۰٤)

"وقال رجل للحسن یا اباسعید؟ إنك تحدثنا، فتقول:قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم، فلوکنت تسنده إلی من حدثك ؟ فقال الحسن: ایها الرجل: ماکذّبنا وکذبنا، ولقد غزوناغزوة إلی خراسان، ومعنا فیها ثلاثمائة من أصحاب محمد صلی اللّٰه علیه وسلم"

ومن المعلوم أن الراوی الذی یرسل الروایة عن الثقات وغیرهم لاتقبل روایته بالاتفاق، کما صرح الحافظ ابن حجر ۔ رحمه اللّٰه، فی شرح نخبة الفکر (ص : ۵۱)

"ونقل ابوبکر الرازی من الحنفیة، وابوالولید الباجی من

المالكية: ان الراوى إذاكان يرسل عن الثقات وغيرهم لايقبل مرسله اتفاقاً"

وإذا كان الأمركذلك فهل يبقى سعة لذلك الاحتمال الذى ذكره الحافظ رحمه الله، عن المرسل؟

تعليقات البخارى ومراسيل التابعين

إن تعليقات الامام البخارى التى رواها الامام بلفظ الجزم يراها المحدثون صحيحة، فيقبلونها، ولو كانت بين الراوى والمروى عنه مفازة تنقطع فيها أعناق الإبل، ومن ناحية أخرى لايعتمدون على مراسيل التابعين الذين يصدق على فضيلتهم" "والذين اتبعوهم باحسان"

أرأيت ان الجزم للامام ابراهيم النخعى والامام حسن اليصرى أينقص من جزم الامام البخارى؟ وأن مراسيلهم لاتبلغ إلى تعليقات الامام البخارى صحة؟

مسلك الامام ابى داؤد فى المرسل

فنظراً إلى ذلك قال الامام ابوداود السبحستانى فى رسالته "الى أهل مكة" (سنن ابى داود (۱:۲) عن المرسل خلاف ما قال المحدثون:

"فاذا لم يكن مسند غيرالمراسيل ولم يوجد المسند، فالمرسل يحتج به"

والقسم الثالث من المرسل وهومايقال له "المعلق" والمعضل" في مصطلح المحدثين، يقول الحافظ في شرح نخبة الفكر (ص:٥٠) ناقلا عن ابن الصلاح:

"إن وقع الحذف في كتاب التزمت صحة كالبخارى ومسلم فما أتى فيه بالجزم دل على انه ثبت اسناده عنده وانما حذف لغرض من الاغراض"

وقال العلامة عبدالعزيز البخارى فى كشف الاسرار (٣:٧٢٧):

"وقال عيسى بن ابان: لايقبل إلامراسيل من كان من أئمة النقل مشهورا باخذالناس العلم منه، فان لم يكن كذلك وكان عدلاً لايقبل مسنده، ويوقف مرسله إلى أن يعرض على أهل العلم"

حكم رواية الحديث بحذف الاسناد في عصر نا هذا

يقول العلامة عبدالعزيز البخارى فى كشف الاسرار (٣: ٧٢٧)

إذاقال الانسان فى عصر نا : قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا، يقبل ان كان ذلك الخبر معروفا فى جملة الاحاديث، وان لم يكن معروفا لايقبل، لا، لانه مرسل، بل لأن الاحاديث قد ضبطت وجمعت، فمالا يعرفه اصحاب الحديث منها فى وقتنا هذا فهو كذب، وان كان العصر

الذی أرسل فیه المرسل عصرا لم تضبط فیه السنن قبل مرسله“

ومن المعلوم اننانتصدی فی البحث عن ذلك المرسل الذی یقبل عند ذکر الاسناد، وعن ذلك الراوی المرسل الذی لایتصور الکذب والتزویر عنه، لان مثل هذا الراوی حینما یرسل روایة فیکون الدلیل علی انه حقق فی طریق الاسناد وتیقن علی صحة الحدیث، والا فمن البین ان الذی لایراعی الحزم والاحتیاط فی ذلك لایقبل مسنده أیضا فضلاعن ان یقبل مرسله۔

تعطیـــل کثیـــر مـــن السنـــن

ومماثبت من کلام الامام ابی داود السبحستانی وابن جریر الطبری عدم الاحتجاج بالمرسل' والأخذبه یخالف ماعلیه الأمة' یقول الامام البزدوی فی اصوله (ص:۱۷۳)

”وفیه تعطیل کثیر من السنن“

واماالخدمات والوظائف التی قام بها الحافظان الدارقطنی والبیهقی فی تأیید مذهب المحدثین، والشافعیة و نصرته، فلاتاتی فی حیطة البیان، وقال امام الحرمین:

”مامن شافعی إلاوللشافعی فی عنقه منة الاالبیهقی فان له علی الشافعی فی عنقه منة لتصانیفه فی نصرة مذهبه وأقاویله“

طبقات الشافعیة الکبری (۳:٤)

القسم الثانى من الصحيح المختلف

فى صحته

روايات المدلسين اذا لم يذكروا سماعهم فى الرواية فانها صحيحة عند جماعة من قدمنا ذكرهم من أئمة أهل المدينة۔

ومعنى التدليس ان يقول سفيان بن عيينة وهو امام من أئمة أهل مكة: قال الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب، او يقول: قال عمرو بن دينار: سمعت جابراً و سفيان بن عيينة، مشهور سماعه منهما جميعًا الاانه لم يذكر السماع فى هذه الرواية ، وقد عرف بانه يدلّس فيما يفوته سماعه كما حدثناه ابو طاهر محمد بن احمد الكرابيسى، ثنا ابراهيم بن محمد المروزى، ثنا على بن خشرم، قال: كنا عند سفيان بن عيينة فى مجلسه، فقال: قال الزهرى، فقيل له: حدثكم الزهرى فسكت، ثم قال الزهرى: فقيل له: سمعته من الزهرى؟ فقال: لا، لم اسمعه من الزهرى و لاممن

وكانا يذكران الأسانيد والروايات، ولما ثبت لديهم ان هذا الحديث مثلا ضعيف، فيقولان: انه مرسل او موقوف۔

ومن أعاجيب الزمان أن الذى أنكر المراسيل فهو من أصحاب الحديث، والذى رأى المراسيل واجبةَ للعَمل فهومن أهل الرأى والقياس۔

سمعه من الزهری، حدثنی عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهری۔

و کذلك قتادة بن دعامة و هو إمام أهل البصرة اذا قال: قال انس، او قال: قال الحسن، وهو مشهور بالتدليس عنهما۔

اخبرنی احمد بن محمد العنبری، ثنا عثمان بن سعيد الدارمی، ثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقی، ثنا عبد الرحمٰن بن مهدی، قال: سمعت شعبة يقول: كنت انظر إلی فم قتادة، فإذا قال: حدثنا كتبت، واذا لم يقل: لم اكتب۔

فاما أهل الكوفة فمنهم من دلس و منهم من لم يدلّس، و قد دلّس اكثرهم۔

والمدلسون منهم حماد بن ابی سليمان و اسماعيل بن ابی خالد، و غيرهما، فاما الطبقة الثانية مثل ابی اسامة حماد بن اسامة وابی معاوية محمد بن خازم الضرير و غيرهما فان اكثرهم لم يدلّسوا۔

سمعت ابابكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد، سمعت احمد بن سلمة، سمعت اباعبيدة بن ابی سفيان يقول: كنا عند ابی سلمة فقال: قال يحيی بن سعيد: فقال له رجل اذكر الخبر فقال: أترونی انی ادلّس لكم والله لان اعفی عن مجلسی هذا أحب الّی من مائة الف حديث، حدثنی يحيی بن سعيد بن قيس الأنصاری، عن سعيد بن المسيّب بن حزن القرشی۔

وأخبار المدلسين كثيرة' وضبط الأئمة عنهم مالم يدلسوا' ومالم يدلسوا ظاهر فى الأخبار۔ (١)

---

(١) رأيت۔ يأخى۔ إن الامام الحاكم عدّ حماد بن ابى سليمان من المدلسين' و نفى التدليس من أبى أسامة الضرير' وهذا ليس بصحيح' لان أبا اسامة و ابا معاوية الضرير كانا من المدليس ايضا كما أن حمادا روى حديثا عن استاذه ابراهيم النخعى قائلا "عن ابراهيم" مع انه لم يسمع منه مباشرة بل كانت بينه و بين استاذه واسطة "المغيرة" قاله الامام الشافعى رحمه اللّٰه'

وإلى فضيلتكم النصوص من أهل هذا الفن عن تدليسهما' يقول ابن سعد عن ابى أسامة:

"كان كثير التدليس يدلس و يبين تدليسه"

طبقات المدلسين (ص: ٢٠) و تهذيب التهذيب (٣:٣)

وهكذا قال المعيطى' وصّرح انه ترك هذه العادة أخيرا۔

ميزان الاعتدال (١: ٥٨٨)

وقال يعقوب بن شيبة عن ابى معاوية الضرير:

"ربما دلّس"

ميزان الاعتدال (٤: ٥٧٥)

وهكذا صّرح بتدليسه ابن سعد والدار قطنى۔

فقول ابن سعد فی تہذیب التهذیب (١٣٩:٩)

والدارقطنی فی طبقات المدلسین (ص:٢٥)

و من المعلوم أن هذا التدلیس الذی بینه الحاکم یسمی تدلیس الاسناد فی عرف المحدثین، و ذکر الخطیب البغدادی فی الکفایة (ص: ٣٦١) أربعة اقوال فی هذا الشأن.

"(١) وقال فریق من الفقهاء وأصحاب الحدیث: إن خبر المدلس غیر مقبول۔

(٢) وقال خلق کثیرون من أهل العلم: خبرالمدلس مقبول۔

(٣) وقال بعض أهل العلم: إذا دلّس المحدث عمن لم یسمع منه و لم یلقه و کان ذلك الغالب علی حدیثه، لم تقبل روایاته، واما إذا کان تدلیسه عمن قد لقیه وسمع منه فیدلّس عنه روایة ما لم یسمعه منه فذلك مقبول بشرط أن یکون الذی یدلس عنه، ثقة۔

(٤) وقال آخرون: خبر المدلس لایقبل إلا أن یورده علی وجه مبین غیر محتمل للإیهام ء فان أورده علی ذلك قبل، وهذا هوالصحیح عندنا"

ویقول زین الدین العراقی فی توضیح الافکار (٣٥٣:١)

"والٰی هذا ذهب الاکثرون، و ممن رواه عن جمهور أئمة الحدیث والفقه والاصول شیخنا ابوسعید العلائی فی کتاب

القسم الثالث من الصحيح المختلف فيه

خبر يرويه ثقة من الثقات، عن امام من أئمة المسلمين، فيُسنده ثم يرويه جماعة من الثقات فيرسلونه، و مثال ذلك حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضى اللّٰه عنهما، عن النبى صلى اللّٰه عليه و سلم، انه قال: من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له الا من عذر، هكذا رواه عدى بن ثابت، عن سعيد بن جبير، وهو ثقة، و قد خالفه سائر أصحاب سعيد بن جبير عنه، وهذا قسم مما يكثر، ويُستدل بهذا المثال على الجملة من الاخبار المروية هكذا۔

المراسيل، وهو قول الشافعى، وعلى بن المدينى، ويحيى بن معين، وغيرهم"

رواية المدلسين فى الصحيحين

إن الروايات من هذا النوع توجد كثيرة فيهما، يقول الشيخ ابن الصلاح فى مقدمته (ص: ۳۵):

"وفى الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب، كثير جدا كقتادة والأعمش والسفيانين، وهشام بن بشير، وغيرهم، وهذا لان التدليس ليس كذبا، وانما هو ضرب من الابهام بلفظ محتمل"

هذه الاخبار صحيحة على مذهب الفقهاء فان القول عندهم قول من زاد فی متن الاسناد إذا كان ثقة۔

فاما أئمة الحديث فأن القول فيها عندهم قول الجمهور الذين أرسلوه لما يُخشٰى من الوهم على هذا الواحد' لقوله صلى اللّٰه عليه وسلم: الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد۔(١)

---

(١) و مماثبت فی بحث المرسل سابقا أن المراسيل تكون من الاحاديث الصحيحة' ويجب العمل بها واحتج بها سلفُناالصالح و غالبية الأمة' واذا كان الأمر هكذا فلا ينبغی أن يفرق بين من يروی الحديث مسندًا و من يرويه مرسلاً۔

والواقع أن الشيخ تارة يروی الحديث مرسلاً بين ايدی تلاميذه' فيروونه مرسلاً ' ثم يذكر الاسناد بعد السؤال عنه أويبين بنفسه' فيروونه مسندا' فكيف وقع التعارض بين هذه الرواية مع انها مسندة فی طريق' ومرسلة فی طريق آخر۔

ومن الطرائف ان ذلك الحديث۔ مثلاً۔ لو لم يكن مرسلاً ' بل يروی مسندا بذلك الاسناد فهولأ الأئمةُ يرونه صحيحًا ويعتقدون العمل به ضروريا لكن لما روی ذلك الحديث مرسلاً فيصبح غير مقبول أصلاً عندهم۔

والامام الدارقطنی و البیهقی یضعِّفَان مسندات الاحناف من الاحادیث هکذا بأن هذه الروایة۔ مثلاً ۔ رویت مسندة ومرسلة فتطرق الضعف إلیها بالإرسال فصارغیر مقبول، فکأن شائبة الإرسال قادحة أیضا۔

و مما لاینکر ان اکثر اصحاب الحدیث مشوا علی ذلك مشی الحاکم إلا أن بعض المحققین اختاروا مسلکاً خلاف مسلك الحاکم، یقول الامام النووی فی مقدمة شرح الصحیح لمسلم (١:٣٢):

"واما اذا رواه بعض الثقات الضابطین متصلاً، وبعضهم مرسلاً، أوبعضهم موقوفا، و بعضهم مرفوعًا، أو وصله هو، أو رفعه فی وقت، وأرسله، أو وقفه فی وقت، فالصحیح الذی قاله المحققون من المحدثین، والفقهاء، وأصحاب الأصول، وصححه الخطیب البغدادی ان الحکم لمن وصله، او رفعه سواء کان المخالف له مثله او أحفظ وانه زیادة ثقة وهی مقبولة"۔

واما جواب ما استدل به الحاکم علی مسلکه من روایة "الشیطان مع الواحد وهو من الاثنین أبعد "فهو ما کتبه الإمام ابویوسف رحمه اللّٰه۔ فی کتابه القیم (الرد علی سیر الاوزاعی ص:١٤):

"ولحدیث رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم معانٍ ووجوه، و

تفسير' لايفهمه ولايبصره إلا من أعانه اللّٰه تعالٰی علیه"

فلو أخذ ذلك المعنى الذى فهمه الحاكم من هذا الحديث فلا تصح رواية فرد أبدًا على هذا الاصل' وهل هى الاثلمة تهدم الاسلام

وجود مثل هذه الاحاديث في الصحيحين

ان الروايات التى وقع الاختلاف بين الاصوليين فى وصلها و إرسالها توجد فى الصحيحين' يقول الامير الصنعانى فى توضيح الافكار (١:٩٣) عن الحافظ ابن حجر:

"واما مااختلف فى ارساله و وصله بين الثقات" ففى الصحيحين منه جملة' وقد تعقب الدارقطنى بعضه فى التتبع له"۔

عمل الحاكم خلاف قوله

ومن المحقق ان الامام الحاكم لم يراع أصله هذا فى "المستدرك" فهناك تصريحات وافرة خلاف موقفه هذا' انظر مثلاً قوله بعد حديث ابن عباس:إذا أصابها فى الدم فدينار' واذا أصابها فى انقطاع الدم فنصف دينار"

قال الحاكم:

"قد أرسل هذا الحديث وأوقف أيضا و نحن على

القسم الرابع من الصحيح المختلف فيه

روايات محدث لايعرف ما يحدث به ولا يحفظه كأكثر محدثي زماننا فان هذا القسم يحتج به عند اكثر أهل العلم' واما مالك و ابو حنيفة رحمهما اللّٰه۔ فلا يريان الحجة به۔

اما الرواية فيه عن ابى حنيفة فحدثنا ابواحمد محمد بن احمد بن شعيب العدل' ثنا اسد بن نوح الفقيه' ثنا ابو عبداللّٰه محمد بن مسلمة' عن بشر بن الوليد' عن ابى يوسف' عن ابى حنيفة' انه قال: لايحل للرجل أن يروي الحديث الا اذا سمعه من فم المحدث فيحفظه ثم يحدث به۔(١)

أصلنا الذي أصلناه أن القول قول الذى يسند و يصل إذا كان ثقة" المستدرك (١:١٧٢)

وانظر قوله بعد حديث صقعب بن زهير فى كتاب الايمان (المستدرك ١:٤٩) و بعد حديث ,لا تعلمو العلم لتباهوا به العلماء' فى كتاب العلم (المستدرك : (١:٨٦)

(١) يقول سيد الحفاظ يحيى بن معين توثيقا للامام ابى حنيفه رحمه اللّٰه:

"كان ابو حنيفة ثقة' لايحدث إلا بما يحفظ' ولا يحدث بما لا يحفظ" تاريخ بغداد (١٣:٤١٩)

واما الرواية عن مالك فحدثنا ابو عبدالله الحسين بن الحسن بن ايوب، ثنا ابوحاتم الرازی، ثنا ابراهيم بن المنذر الحزامی، ثنا معن بن عيسیٰ، قال: سمعت مالك بن انس يقول: لايؤخذ العلم ممن لايعرف ما يحدث به، قال مالك: ولقد أدركت بهذه المدينة أقوامًا لهم فضل و صلاح ما احدث عن واحد منهم حرفًا، قيل: ولم يا عبدالله قال: لانهم كانوا لايعرفون ما يحدثون به۔(١)

القسم الخامس من الصحيح المختلف فيه

روايات المبتدعة وأصحاب الهوٰء فان رواياتهم عند اكثر أهل الحديث مقبولة إذا كانوا فيها صادقين۔

فقد حدث محمد بن اسماعيل البخاری فی الجامع الصحيح عن عباد بن يعقوب الرواجی، وكان ابوبكر محمدبن اسحٰق بن خزيمة، يقول: حدثنا الصدوق فی روايته، المتهم فی دينه عباد بن يعقوب، و قد احتج البخاری ايضا فی الصحيح بمحمد بن زياد الألهانی، و جرير بن

---

(١) وقال الحافظ السيوطی بعد ذكر مذهب مالك و ابی حنيفة۔ رحمهما الله فی ذلك، فی تدريب الراوی (٢:٩٢):
"وهذا مذهب شديد، وقداستقرالعمل علی خلافه، فلعل الرواة فی الصحيحين ممن يوصف بالحفظ لايبلغون النصف"۔

عثمان الرجي، وهما مما اشتهر عنهما النصب (الناصبية واهل النصب المتدينون ببغضة علی رضى الله عنه لانهم نصبوا له ای عادوه) واتفق البخاری و مسلم علی الاحتجاج بأبی معاوية محمد بن خازم و عبيدالله بن موسٰی، و قداشتهر عنهما الغلو، و انما جعل هولاء مثالا للاٰخرين۔

فاما مالك بن انس فانه يقول: لايؤخذ حديث رسول اللّٰہ صلی الله عليه وسلم من صاحب هوی يدعو الناس إلٰی هواه، ولامن كذاب يكذب فی حديث الناس، وان كنت لا تتهمه ان يكذب علٰی رسول الله صلی الله عليه وسلم۔

وقد ذكرنا وجوه صحة الأحاديث علی عشرة أنواع علی اختلاف بين أهله فيه لئلا يتوهم متوهم انه ليس يصح من الحديث الاما أخرجه البخاری ومسلم، فانا نظرنا و تأملنا و وجدنا البخاری قدجمع كتابا فی التاريخ علی اسامی من روی عنهم الحديث من زمان الصحابة إلٰی سنة خمس و مائتين، فبلغ عددهم قريبا من أربعين الف رجل و امرأة، المخرج منهم فی الصحيحين للبخاری و مسلم، و قدجمعت أنا أساميهم وما اختلفا فيه، فاحتج به الآخر، فلم يبلغوا ألفي رجل وامرأة ثم جمعت من ظهر جرحه من جملة الأربعين الف، فبلغوا مائتين و ستة و عشرين رجلاً۔

فليعلم طالب هذا العلم ان اكثر الرواة للأخبار ثقات وان الدرجة الأولى منهم محتج به فى الكتابين' وإن سائر هم اكثرهم ثقات' وانما سقط اساميهم من الكتابين الصحيحين للوجوه التى قدمنا ذكرها لايخرج منهم۔(۱)

وانا ذاكر بمشيئة اللّٰه وحسن توفيقه سبب الجرح وما يوهم انه جرح' وليس بجرح ليوقف على حقيقة الحال۔

---

(۱) ان الامام الحاكم اكّد قوله فى المدخل والمستدرك بغاية من التاكيد بان الاحاديث الصحيحة لم تنحصر فى الصحيحين' بل فيهما جزء منها' فكانت الغاية القصوى من تاليف المستدرك ردّ ذلك الزعم الفاسد وابطاله' فيقول الحاكم فى مقدمة" المستدرك (۱:۳):

"ولم يحكم واحد منهما انه لم يصح من الحديث غيرما أخرجه' وقد نبع فى عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشمتون برواة الآثار بأن جميع مايصح عندكم من الحديث لايبلغ عشرة الاف حديث' وهذه الأسانيد المجموعة' المشتملة على ألف جزء أو أقل أو اكثر منه' كلها سقيمة غير صحيحة۔

وقد سألنى جماعة من أعيان اهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتابا يشتمل على الاحاديث المروية باسانيد يحتج

محمد بن اسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها إذ لاسبيل إلى إخراج ما لاعلّة له، فانهما۔ رحمهما اللّٰه۔ لم يدّعيا ذلك لأنفسهما"

ومن العجيب أن بعض المحدثين الكبار زعموا أن الأحاديث الصحيحة لاتوجد إلا فى الصحيحين، ولأجل هذا غضوا الطرف عن كم هائل من الأحاديث الصحيحة فى غيرهما لكن الواقع أن موقف هولأ المحدثين لايتفق مع حقيقة الأمر، يقول العلامة النووى فى مقدمة شرح مسلم (١:١٦):

الزم الإمام الحافظ ابو الحسن على بن عمر الدارقطنى۔ رحمه اللّٰه۔ وغيره البخارى و مسلماً۔ رضى اللّٰه عنهما۔ إخراج احاديث تركا إخراجها مع أن اسانيدها اسانيد قد أخرجا لروا تهما فى صحيحيهما بها، وذكر الدارقطنى وغيره ان جماعة من الصحابة۔ رضى اللّٰه عنهم۔ رووا عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، و رويت أحاديثهم من وجوه صحاح لامطعن فى ناقليها، ولم يخرجا من أحاديثهم شيئا، فيلزمهما إخراجها على مذهبهما۔

وذكر البيهقى انهما اتفقا على أحاديث من صحيفة همام بن منبه، وان كل واحد منهما انفرد عن الآخر بأحاديث منها مع

أن الاسناد واحد۔

وصنف الدار قطنی و ابوذر الهروی فی هذا النوع الذی الزموهما، وهذا الإلزام لیس بلازم فی الحقیقة، فانهما لم یلتزما استیعاب الصحیح بل صح عنهما تصریحهما بانهما لم یستوعباه، وانما قصدا جمع جمل من الصحیح کما یقصد المصنف فی الفقه جمع جملة من مسائله، لا انه یحصر جمیع مسائله"۔

ونقل العلامة السخاوی فی فتح المغیث (١:٣٥) عن ابن الجوزی، و طاهر الجزائری فی توجیه النظر (ص: ٩٣) عن ابن حبان مثل ذلك الالزام عن الشیخین۔

والحقیقة أن منبع سوء التفاهم تسمیتهما بالصحیحین، کما ذکر الأمیر الصنعانی فی توضیح الافکار (١:٥١) عن الدارقطنی حیث یقول:

"وکانه فهم هو۔ الدارقطنی۔ ومن تابعه من التسمیة بالصحیح انه جمیع ما صَحّ، وما عداه حسن، أو ضعیف، فیفید انهما قد حصرا الصحیح"

ویقول الحافظ عبدالقادر القرشی فی الجواهر المضیئة (٤:٥٦٩):

وقد قال الحفاظ: إن مسلما لما وضع کتابه "الصحیح" عرضه علی أبی زرعة الرازی، فأنکر علیه و تغیظ، وقال: سمیته

"الصحیح" فجعلت سُلّما لأهل البدع وغیرهم، فاذا روی لهم المخالف حدیثا یقولون: هذا لیس فی الصحیح لمسلم، فرحم اللّٰه ابا زرعة، فقد نطق بالصواب وقد وقع هذا"۔

أغلبیة رواة الحدیث من الثقات

إن عدد الرواة الثقات کثیر جدا، فتقبل مرویاتهم سواء رُوی حدیثهم فی الصحیحین أم فی غیر هما من کتب الحدیث، اما عدد رواة الصحیحین فهو یصل إلی الألفین، وقد اعتمد الحفاظ علی جمیع ماروی من الرواة الثقات، و حکموا بانها من الصحاح، فکیف یصح الادعاء علی أن الاحادیث الصحیحة هی ماذکرت فی الصحیحین فقط بل قد رُوی من مؤلفیهما التصریحات بخلاف ذلك، کما ذکر الحافظ ابوبکر الحازمی قول الإمام البخاری فی شروط الأئمة الخمسة (ص:۳۱):

"أحفظ مائة ألف حدیث صحیح"۔

ولیعلم أن هذا من محفوظات الامام البخاری، رحمه اللّٰه۔ فقط ویقول الحافظ ابن حجر فی "هدي الساری (ص: ۴۷۰):

فجمیع ما فی الکتاب علی هذا بالمکرر تسعة آلاف و اثنان، وثمانون حدیثا"۔

ویقول الحافظ ابن کثیر فی "الباعث الحثیث" (ص ۸):

"ثم إن البخاری و مسلما لم یلتزما بإخراج جمیع ما یحکم

بصحته من الأحاديث' فانهما قد صححا احاديث
ليست فی کتابیهما' كما ينقل الترمذی وغيره عن البخاری
تصحيح أحاديث ليست عنده بل - فی السنن وغيرها"

والحقيقة انهما لم يلتزما استيعاب الاحاديث الصحيحة فی کتابیهما' وانما قصدا جمع جُمَل من الصحيح' كما ينقل الحافظ الحازمی فی شروط الائمة الخمسة (ص: ٣١ , ٣٢) عن الامام البخاری بسند متصل حيث قال:

"لم أخرّج فی هذا الكتاب الاصحيحا' وما تركت من
الصحيح اكثر"

ويقول الامام البخاری:

"كنت عند اسحٰق بن راهويه' فقال لنا بعض أصحابنا؛
لوجمعتم كتابا مختصرا لسنن النبی ﷺ ' فوقع ذلك فی قلبی'
فاخذت فی جمع هذا الكتاب"

فقال الحازمی بعد ذلك:

"قد ظهر أن قصد البخاری كان وضع مختصر فی الصحيح'
ولم يقصد الاستيعاب' لا فی الرجال و لا فی الحديث"

واما الامام مسلم۔ رحمه اللّٰه۔ فقد صرّح فی الصحيح لمسلم (١:١٧٤):

"ليس كل شيئی عندی صحيح وضعته هٰهنا' وانما وضعت هٰهنا

ما أجمعوا عليه"

وقال الحافظ الحازمى فى الشروط (ص؛ ٣٧ , ٣٨):

وقدم مسلم بعد ذلك' الرى' فبلغنى انه خرج إلى أبى عبدالله محمد بن مسلم بن وارة' فجفاه و عاتبه على هذا الكتاب' وقال له نحوًا مما قال ابو زرعة' فاعتذر إليه مسلم' وقال له: انما خرّجت هذا الكتاب وقلت: هو صحاح' ولم أقل: إن مالم أخرّجه من الحديث فى هذا الكتاب ضعيف' ولكنى انما خرّجت هذا من الحديث الصحيح' ليكون مجموعًا عندى و عند من يكتبه عنى' ولا يرتاب فى صحته' ولم اقل: إن ماسواه ضعيف أو نحوذلك' مما اعتذر به مسلم إلى محمد بن مسلم' فقبل عذره و حدّثه"

فخلاصة البحث أن تصريحاتهما هذه فى هذا الصدد ترد مزاعم المبتدعين والذين يتهمو نهما فى ذلك' وإنى ارى ان تلك التصريحات لم يطلع عليها الدارقطنى' وابن حبان' والبيهقى و غيرهم' وإلا فلم تكن لهم حاجة الى هذا الاتهام غليهما ولم يعانوا إلى التاليف فى هذا الباب۔

اقــوال مــخــالـفـة

ومن المؤسف جدا أن بعض العلماء قالوا فى هذا ما يكون خلاف التحقيق و الدراسة على رغم تلك التصريحات' ففى مقدمة ابن

الصلاح (ص: ۱۰) عن الحافظ ابی عبدالله بن الاحزم۔ وهو من أساتذة الحاكم۔ حيث قال:

"قل ما يفوت البخارى و مسلم مماثبت يعنى فى كتابيهما"

فتأكد من تصريحات الشيخين ركاكة قول ابن الاحزم بأن قال البخارى:

"احفظ مائة الف حديث صحيح و ما تركته من الاحاديث الصحيحة فهى متوفرة۔ وكان مقصدى الأساسى تاليف كتاب مختصر لسنن النبى صلى الله عليه وسلم فقط"

قول الإمام النووى

ومما يعجبنا كثيرا أن الامام النووى مع انه نقل اعتذار الامام مسلم من ابن وارة، وذكر الرد على الدارقطنى وغيره فى ذلك، كتب فى مقدمة شرح مسلم (۱:۱٦):

"لكنهما اذا كان الحديث الذى تركاه، أو تركه أحدهما مع صحة اسناده فى الظاهر اصلاً فى بابه، و لم يخرجا له نظيرا، ولا مايقوم مقامه، فالظاهر من حالهما انهما اطلعا فيه على علة ان كانا روياه، ويحتمل انهما تركاه نسيانا، أو إيثارًا لترك الإطالة، أو رأيا ان غيره مما ذكراه يسد مسده، أو لغير ذلك، والله اعلم"

انظر أنه أعرب عما كان فی موضع الاحتمال و غضّ البصر عما کان بیّنًا، مع أن تصریحات الإمام البخاری رویت فی هذا، فبینها الحافظ ابن حجر فی مقدمة فتح الباری (ص:٥) حیث قال البخاری:

"وما ترکت من الصحیح اکثر، و ترکت من الصحیح حتی لایطول"

بیـــان ابـــن الـصـــلاح

و کتب ابن الصلاح فی مقدمته (ص: ٩ , ١١):

"إذا وجدنا فیما نروی من أجزاء الحدیث و غیرها حدیثا صحیح الاسناد ولم نجده فی احد الصحیحین، ولا منصوصًا علی صحته فی شیئی من مصنفات أئمة الحدیث، المعتمدة، المشهورة، فإنا لانتجاسر علی جزم الحکم بصحته"

"ثم إن الزیادة فی الصحیح علی ما فی الکتابین یتلقاها طالبها مما اشتمل علیه احد المصنفات المعتمدة، المشهورة لأئمة الحدیث، کأبی داود السجستانی، وابی عیسٰی الترمذی، وابی عبدالرحمٰن النسائی، وابی بکربن خزیمة، وابی الحسن الدارقطنی وغیرهم، منصوصًا علی صحته فیها، ولایکفی فی ذلك مجرد کونه موجودًا فی کتاب ابی داود، و کتاب الترمذی، و کتاب النسائی، وسائر من جمع فی کتابه بین

الصحيح وغيره"

والحقيقة ان الشيخ ابن الصلاح قد صدرت منه خطايا أصولية' أساسية فى علوم الحديث' فمست الحاجة إلى أن ألفت كتب و رسائل مستقلة للإشارة إلى عثراته و التنبيه عليها' وقام بهذا العمل الجليل مختلف العلماء' فألف العلامة مغلطاى "اصلاح ابن الصلاح" والحافظ ابن حجر العسقلانى "النكت على ابن الصلاح" , يقول الحافظ زين الدين العراقى فى التقييد و الايضاح (ص:٤):

"الا ان فيه غير موضع قد خولف فيه' وأما كن أخر تحتاج إلى تقييد و تنبيه"

ومن أعظم أخطاء ه قوله بان حديثا صحيح الاسناد لم نجده فى احد الصحيحين ولا منصوصًا على صحته فى شيئى من مصنفات أئمة الحديث' المعتمدة' المشهورة فانا لانتجاسر على جزم الحكم بصحته۔

ولا يخفى عليك ايها الدارس ان الشيخ قد أغلق به باب التحقيق والدراسة' فمن أجل ذلك اعترض عليه من لخّص كلامه۔

وقال الحافظ ابن حجر فى تدريب الراوى (١:١٤٥):

"قد اعترض على ابن الصلاح كل من اختصر كلامه"

وقال النووى فى التقريب (١:١٤٣) بعد ذكر قول ابن الصلاح:

"والاظهر عندى جوازه لمن تمكن و قويت معرفته"

وقال الحافظ زين الدين العراقی فی التقیید والایضاح (ص:١٢):

"وما رجحه النووی هو الذی علیه عمل أهل الحدیث"

وحقق علی ذلك الحافظ ابن حجر فی "النکت" بالرد علی ابن الصلاح وهو مذکور فی توضیح الافکار و فی تدریب الراوی (١٣٧:١) , وإلیك نصه:

"اما الکتاب المشهور، الغنی بشهرته عن اعتبار الاسناد منا إلی مصنفه، کالمسانید والسنن، ممالایحتاج فی صحة نسبتها الی مؤلفها، إلی اعتبار اسناد معین، فان المصنف منهم إذا روی حدیثا، ووجدت الشرائط فیه مجموعة، ولم یطلع المحدث، المتقن، المطلع فیه علی علة لم یمتنع الحکم بصحته، ولو لم ینص علیها أحد من المتقدمین۔

ثم إن ما اقتضاه کلامه من قبول التصحیح من المتقدمین ورده من المتأخرین، قدیستلزم رد ما هو صحیح، و قبول مالیس بصحیح، فکم من حدیث حکم بصحته إمام متقدم اطلع المتأخرفیه علی علة قادحة تمنع من الحکم بصحته، ولاسیما إن کان ذلك المتقدم ممن لایری التفرقة بین الصحیح والحسن کابن خزیمة و ابن حبان"

وقد عرّف ابن الصلاح الحدیث الصحیح فی مقدمته (ص:٧,٨) بقوله:

"اما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذى يتصل اسناده بنقل العدل الضابط، عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولايكون شاذا ولامعلّلاً"

فنحن نقول: فلابد على ابن الصلاح أن يحكم على صحة ذلك الحديث الذى يوافق تعريف الصحيح هذا، وإلا لايصدق على جميع أفراده فلايكون جامعًا، فهذا ليس بصحيح۔

حكم أحاديث السنن وابطال زعم ابن الصلاح

واما قول ابن الصلاح "ولايكفى فى ذلك مجرد كونه موجودًا فى كتاب ابى داود، و كتاب الترمذى، و كتاب النسائى، وسائر من جمع فى كتابه بين الصحيح وغيره" فليس بصحيح، لانه يبتنى على الامتياز بين الصحيح والحسن، وهو مصطلح المتأخرين، ومقصود ابن الصلاح من ذلك أن التصحيح اذا لم يرد عن الكتب المعتبرة فالحديث يكون من الحسان لامن الصحاح، كما قال بنفسه فى مقدمته (ص:١٧, ١٨):

"كتاب ابى عيسٰى الترمذى أصل فى معرفة الحديث الحسن، وهوالذى نوّه باسمه، واكثر من ذكره فى جامعه"

وكتب عن سنن ابى داؤد:

"ماوجدناه فی کتابه مذکورًا مطلـقا' و لیس فی واحد من الصحیحین' ولانص علی صحته أحدٌ ممن یمیز بین الصحیح و الحسن' عرفنا بانه من الحسن عند ابی داود"

کأن ابن الصلاح یرید أن ینفذ مصطلحه المخترع علی المتقدمین' والواقع ان الحسن قسم من أقسام الصحیح' فتسمیته حسنا بالعدول عن الصحیح مغالطة لفظیة' ولامزیة فی ذلك سوی الهجوم و السطو والصولة علی قدر تلك الکتب الحدیثیة و مکانتها' و قد مرّ سابقا نص الحافظ الذهبی بأن الحسن قسم من اقسام الصحیح' و نقل الحافظ ابن تیمیة إجماع الأمة الا الإمام الترمذی' علی انه قسم من الصحیح (فتح المغیث' ص:١٧)

و کتب ابن الصلاح فی مقدمته (ص:١٩):

"من أهل الحدیث من لایفرد نوع الحسن' ویجعله مندرجًا فی أنواع الصحیح' لاندراجه فی انواع مایحتج به' وهو الظاهر من کلام الحاکم ابی عبدالله الحافظ فی تصرفاته' وإلیه یؤمی فی تسمیته کتاب الترمذی بالجامع الصحیح' واطلق الخطیب ابوبکر ایضا علیه اسم الصحیح' و علی کتاب السنن"

ولنعم ماقال السیوطی فی التدریب (١٦١:١):

"وحینئذ یرجع الأمر فی ذلك إلی الاصطلاح' ویکون الکل

صحيحًا فی الحقيقة"

والعجب على ابن الصلاح انه حكم بالعموم على السنن بأن حديثا صحيح الاسناد لوروى فی أحدها فلاينبغی أن يحكم علی صحته مادام لم ينص على صحته الائمة المتقدمون' لكنه استثنی و خص منه صحيح ابن خزيمة' حيث يقول فی مقدمته (ص:١١):

"ويكفی مجرد كونه موجودًا فی كتب من اشترط منهم الصحيح فيما جمعه ككتاب ابن خزيمة"

وقد مرّ سابقا التصريح من الحافظ ابن حجر بان الحسن قسم من الصحيح عند ابن حبان و ابن خزيمه' أرأيتنی ان ابن خزيمة لما لم يفرق بين الحسن والصحيح فكيف يصح الادعاء على أن ما يرويه يكون صحيحًا لا حسنا؟ , و فی صحيحی ابن خزيمة و ابن حبان يوجد كثير من الأحاديث التی لا تفوق عن درجة الحسن و فق مصطلح المتأخرين' كما ان الامام الترمذی حكم بالصحة على كثير من الاحاديث مع انها كانت من الحسان عند المتأخرين۔

وفی توضيح الافكار (١:١١٩) عن الحافظ ابن حجر , انه قال:

"فكم فی كتاب ابن خزيمة من حديث محكوم بصحته' وهو لايرتقی عن رتبة الحسن' و كذا فی صحيح ابن حبان' و فيما صححه الترمذی من ذلك جملة"

ومن المعلوم ان الحسان من الاحاديث توجد كثيرا فى الصحيحين' كما يقول الامام الترمذى فى منهج الوصول (ص:١٤):

"أحاديثهما صحيحة أوحسنة" "

ويقول المحدث امير الصنعانى فى توضيح الافكار (١:١٠٧):

"إن صحيح مسلم' فيه الصحيح والحسن' بصريح ما قاله"

والذى يستدعيه العدل أن الامتياز بين الصحيح والحسن كما يلاحظ فى كتب السنن حسب مصطلح الحسن هكذا ينبغى ان يراعى فى الصحيحين' و صحيح ابن خزيمة' و صحيح ابن حبان' و بين جميع المستخرجات على الصحيحين' لان بعض الاحاديث منها يكون صحيحا و البعض يكون حسنًا' فالذى يكون صحيحا يسمى صحيحا' والذى يكون حسنا' يسمى حسنا' أو أن الحديث الذى ذكر فى ما ألف على ترتيب الأبواب الفقهية يحكم على صحته مادام لم يرو عنه التضعيف من الأئمة النُّقاد' لأن من الف كتابه على هذا الترتيب يشترط عليه تخريج الأحاديث الصحيحة فى كتابه' و قد سبق التصريح قبل ذلك فى بيان الحاكم' و يقول الحافظ السيوطى فى التدريب (١:١٧٢) بكل صراحة:

"إن المصنف على الابواب إنما يورد أصح مافيه ليصلح للاحتجاج"

ويقول ابن عبدالبر فى ضوء هذا الاصل:

ذكر انواع الجرح و صفته و طبقات المجروحين

فأول انواعه وضع الحديث على رسول اللّٰہ صلی اللّٰہ علیه و سلم، وقد صحت عنه الروایة انه قال: من كذب علّى متعمدا فليتبوأ مقعده من النار،

حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن الوليد بن

"كل ماسكت عليه ابو داود، فهو صحيح عنده"

تدريب الراوى (١:١٦٩)

ونظرًا لهذا الاصل حكم الحاكم والخطيب على جامع الترمذى بالصحة، كما قالا عن سنن النسائى:

"كتاب النسائى صحيح كله"

زهر الربى للسيوطى (ص:٥)

ومن المؤسف جدا ان بعض الكتب مثل صحيح ابن خزيمة وغيره يصحَّح ما فيها من الاحاديث بمجرد انها سميت ب"الصحيح" و من ناحية أخرٰى لا يحكم بصحة ذلك الحديث، الذى يكون صحيح الاسناد، مع أن النصوص فى ذلك تنقل عن الأئمة المحدثين۔

مزيد البيروتی' ثنی ابی' ثنا الاوزاعی' حدثنی حسان بن عطية' عن ابی کبشة' عن عبداللّٰه بن عمرو أن رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم قال: بلغوا عنی ولواية' وحدثوا عن بنی اسرائیل ولا حرج' و حدثوا عنی' ولا تکذبوا علیّ' فمن کذب علیّ متعمدا فلیتبوأ مقعده من النار۔

و ارتکب هذه الکبیرة جماعة' منهم قوم من الزنادقة مثل المغیرة بن سعید الکوفی' وابی عبدالرحیم الکوفی' و محمد بن سعید الشامی' المصلوب فی الزندقة' تشبهوا بالعلماء فوضعوالحدیث وحدثوا به لیو قعوا الشك فی قلوب الناس۔

فمما روی محمد بن سعید المصلوب' عن حمید' عن انس' ان رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم قال: انا خاتم النبیین' لانبی بعدی إلا أن یشأ ا للّٰه' فوضع هذا الاستثناء لما کان یدعو إلیه من الالحاد والزند قة والدعوة إلی المتنبی (هکذا و لعله التنبی)۔

أخبرنی ابو الحسن محمد بن یعقوب الحافظ' ثنا محمد بن عبداللّٰه بن عبدالسلام' ثنا احمد بن سلیمان الرهاوی' ثنا ابوالنعیم' ثنا حماد' عن ابن عون قال: قال ابراهیم النخعی: ایاکم والمغیرة بن سعید وابا عبدالرحیم فانهما کذابان۔

قال محمد بن عبداللّٰه البیروتی' سمعت جعفر بن ابان' الحافظ' سمعت نمیرا' یقول: مغیرة بن سعید هذا کان شاعرا مشعبذا' وکان ابو

عبدالرحيم زنديقًا قتلهما خالد بن عبدالله القسرى، وأحرقهما بالنار۔

سمعت اباالعباس السيارى، سمعت ابا الوجه، سمعت عبدان، ذكر عبدالله بن المبارك هذا عند ذكر الزنا دقة وما يضعون من الأحاديث۔

و منهم قوم وضعوا لهواهم يدعو الناس إليه، اخبرنا ابوعلى الحسين بن على الحافظ، ثنا احمد بن على المثنى، ثنا هارون بن معروف، ثنا سفيان بن عيينه عن هشام بن محبر، عن طاووس، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: انا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكذب علينا، فلما ركب الناس الصعب والذلول تركنا الحديث عنه۔

ومن هذه الطبقة جماعة منهم من أقر على نفسه بذلك، سمعت ابا الوليد حسان بن محمد الفقيه، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا ابونعيم الحلبى، ثنا عبدالله بن لهيعة، قال: سمعت شيخا من الخوارج تاب أو رجع وهو يقول: بأن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا امرًا صيرناه حديثا۔

سمعت عبدالعزيز بن عبدالملك الابرى، سمعت اسماعيل بن محمد النحوى، سمعت المحاملى، سمعت ابا الغيناء يقول: انا و الجاحظ وضعنا حديث فدك و ادخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن

ابی شیبة العلوی، فانه قال: لایشبه اخر هذا الحدیث أوله فأبٰی ان یقبله، و کان ابو العیناء یحدث بهذا بعد ماتاب۔

اخبرنی اسماعیل بن احمد الجرجانی، ثنا ابونعیم، ثنا عمار بن رجاء، عن سلیمان بن حرب، قال: دخلت علی الشیخ وهو یبکی، فقلت له: وما یبکیك، قال: وضعت أربع مائة حدیث وادخلتها فی برنامج الناس، فلا ادری کیف أصنع۔

ومنهم جماعة وضعوا الحدیث حسبة کما زعموا، یدعون الناس إلی فضائل الاعمال مثل أبی عصمة نوح بن ابی مریم المروزی، و محمد بن عکاشة الکرمانی، و احمد بن عبدالله الجوباري، و محمد بن القاسم الطایکانی ومامون بن عبدالله الهروی و غیرهم

سمعت ابا بکر محمدبن احمدبن بالویه، ثنا عبدالله بن احمد بن حنبل، ثنا عبیدالله بن عمر القواریری، سمعت یحیی بن سعید یقول: مارأیت الکذب فی أحدٍ اکثر منه فیمن ینسب إلٰی خیر۔

حدثنا دعلج بن احمد السنجری ببغداد، ثنا احمد بن علی الأبار، ثنا الولید بن شجاع، ثنا الاشجعی، سمعت سفیان یقول: إن هم الرجل أن یکذب فی الحدیث وهو فی جوف بیت اظهرالله علیه۔

حدثنا الزبیر بن عبدالواحد الحافظ بأسداباد، حدثنا محمد بن الحسن بن قتیبة، ثنا محمد بن المتوکل، ثنا یحیی بن سلیمان، ثنا عبیدالله

بن عمر‘ قال: قال ابن سيرين: ان الرجل ليحدثنى بالحديث فما اتهم ولكن اتهم من حدثه‘ وان الرجل ليحدثنى بالحديث فلا اتهم من حدثه ولكن اتهمه هو۔

سمعت محمد بن يونس المقرى‘ قال: سمعت جعفر بن احمد بن نصر‘ سمعت ابا عمارة المروزى‘ يقول: قيل لأبى عصمة من أين لك‘ عن عكرمة‘ عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا‘ قال: إنى رأيت الناس قدأعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقه ابى حنيفة ومغازى محمد بن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة (١)

---

(١) إن الامام الحاكم أوّل من بيّن هذه الرواية عن الإمام أبى عصمة المروزى‘ فروى عنه ابن الصلاح‘ فاستمر النقل فى كل عصر حتى رواه بحر العلوم عبدالعلى‘ والشيخ ابو الحسنات عبدالحى‘ المحلى من غير شبهة‘ لكن الحقيقة انها قصة مخترعة عنه‘ لا أصل لها فى الواقع‘ فمن أجل ذلك يحق لنا أن نلقى عليه نظرة التحقيق والدراسة بالبسط و التفصيل:

وللبحث ناحيتان نقلية و عقلية

أما عن النقلية

فهذه الرواية منقطعة لان أبا عمار المروزی قد توفی سنة ٢٤٤ھ (شذرات الذهب' ٢:١٠٥) وتوفی ابوعصمة سنة ١٧٣ھ (دول الاسلام للذهبی ١:٨٨) عند الذهبی' و قال ابن حبان فی کتاب الثقات (٧:٥٤١) سنة ١٥٣ھ' فظهر الفرق فی تاريخ وفاتهما باحد و سبعين سنة حسب تصريح الذهبی' وباحد و تسعين سنة حسب بيان ابن حبان' ولم يعدّ أحدُ' أبا عمار من المعمرين' وما بيّن نفسه أن بيان أبی عصمة هذا ممن سمع؟ ولو سلّمنا انه کان من المعمرين و أن عمره يوم توفی أبو عصمة کان لائقا للسماع' يبقی الانقطاع علٰی حاله' لانه لم يقل: انه سمع منه بنفسه' بل ذکر الرواية بصيغة "قيل" وهی تدل علی الضعف صراحة۔ ومن قال لأبی عصمة؟ و کان هو موجوداً فی ذلك الوقت؟ فهذا مما لم يذکر فی الرواية' و من المتيقن انه لم يکن هناك موجودًا والاقال قيل لأبی عصمة و انا حاضر' ولو کان موجودًا هناك فلم لايذکر اسم السائل' فَقُصَارَی الکلام أن هذه الرواية مناطها علی بيان رجل مجهول' وهو لايعتبر فی الجرح' ولعل الحافظ الذهبی القی عباء هذا الاتهام علی عاتق الحاکم لعدم صحة الرواية مع انه کان متشددًا علی الحنفية حيث يعتاد برواية الجروح عن الأئمة الحنفية بالتتبع والاستقراء' يقول الذهبی فی ميزان الاعتدال (٤:٢٧٩):

"وقال الحاکم: وضع ابو عصمة حديث فضائل القرآن"

الطویل"

فهذا الاسلوب یؤید ماقلنا' والا قال الذهبی: إن إقرار ابی عصمة علی وضع الحدیث ثابت' هذا کله من الناحیۃ النقلیة۔

واما البحث من الحیثیة العقلیة فهی أن الإمام أبا عصمة کان تلقی الفقه من الإمام الأعظم' وتعلّم المغازی من ابن اسحق' کما صرح به الحافظ السمعانی فی کتاب الانساب (١٧٥:٣) تحت لفظ "الجامع":

"وکان له اربعة مجالس' مجلس للأثر' و مجلس لأقاویل أبی حنیفة' و مجلس للنحو' و مجلس للأشعار"

ویقول صدر الأئمة موفق بن احمد: ان المغازی کانت تذکر فی مجلس الحدیث' فانظر۔ ایها الدارس۔ ان من کان یشترك فی دوائر دراسیة للإمام الأعظم فی الفقه و لابن اسحاق فی المغازی کیف یعرب التنفر و الاستنکار عن هذا الشغل علی الآخرین۔

والحقیقة أن مؤهلات ابی عصمة العلمیة و عبقریاته یعترف بها معارضوه والمؤیدون' یقول الحاکم:

"ابو عصمة مقدم فی علومه"

تهذیب التهذیب (٤٨٨:١٠)

وبدأ الذهبی ترجمته فی میزان الاعتدال (٢٧٩:٤) بهذه

الالفاظ:

”نوح بن ابی مریم یزید بن عبدالله‘ ابو عصمة المروزی‘ عالم أهل مرو“

وقدروی عنه الأئمة الکبار‘ کما قال الحافظ فی تهذیب التهذیب (٤٨٧:١٠)

”قال العباس بن مصعب: وروی عنه شعبة‘ وابن اسحاق“

وقال الحافظ عبد القادر القرشی فی الجواهر المضیئة (٨:٢):

”وروٰی عنه نعیم بن حماد شیخ البخاری فی اٰخرین‘ قال الامام احمد بن حنبل: کان شدیدًا علی الجهمیة“

وکان یذکر بلقب ”الجامع“ فی دنیا العلم بعلوّ کعبه وسعته العلمیة‘ فقال الحافظ ابن حجر:

”یعرف بالجامع لجمعه العلوم“

لسان المیزان (٧٤٦:٦) ط: حیدر آباد دکن

انظر۔ ایها الدارس۔ أن جمیع المحدثین لما اعترفوا بجامعیته العلمیة‘ فالامام احمد بن حنبل یشهد علی صحة اعتقاده‘ ویروی عنه شعبة‘ وابن المبارك‘ وابن جریج‘ و شیوخ البخاری و مسلم‘ ورُویت مرویاتُه فی المسند لاحمد‘ و فی جامع الترمذی وسنن ابن ماجة‘ فهل یتصور وضع الحدیث بمثل هذا الرجل الذی له مکانة سامیة فی الاؤساط

العلمیة۔

والحقیقة أن هذه الواقعة كانت لمیسرة بن عبدربه' الذی كان معروفًا فی وضع الحدیث' وقد انتسبت إلی الإمام ابی عصمة خطأ' كما صرّح بذلك الإمام الذهبی فی میزان الاعتدال (٤:٢٣٠):

"قال محمد بن عیسی الطباخ: قلت لمیسرة بن عبدربه: من أین جئتَ بهذه الأحادیث: من قرأ كذا كان له كذا' قال: وضعته أرغب الناس' قال ابن حبان: كان ممن یروی الموضوعات عن الاثبات' ویضع الحدیث' وهو صاحب حدیث فضائل القرآن الطویل' وقال ابوداود: أقرّ بوضع الحدیث".

إن حدیث فضائل القرآن الطویل لیس بمتعدد بل هو واحد فقط' فكیف یصح أن یقال: إن له وضاعین' ومن المدهش جدا ان الامام الحاكم اتهم الإمام أباعصمة بوضع الحدیث رغم هذه الصراحة والوضاحة۔

ومما لایخفی علینا أن الجرح فی حقه من بعض المحدثین قد ذكرها الذهبی فی میزان الاعتدال' والحافظ ابن حجر فی تهذیب التهذیب' لكن كلها لیست بفاحشة و لا بشدیدة' مع أنها مبهمة غیر مفسرة' والذی یظهر بعد دراستها علی الاكثر أن وقعت منه الأخطأ و

العثرات فی روایة الحدیث' لأن الحدیث لم یکن له فنا مستقلا فلا یحتج بما روی عنه' نعم نروی منها علی سبیل الاستشهاد والاعتبار' کما صرح به الحافظ ابن عدی:

"وهو مع ضعفه یکتب الحدیث" میزان الاعتدال (٤:٢٧٩)

وقد روی الحافظ الذهبی فی ترجمة الحافظ حلیمی فی تذکرة الحفاظ (٣:١٠٣٠' رقم: ٩٥٨) حدیثا عنه باسناد عالٍ:

"انا نوح بن ابی مریم' عن یزید الرقاشی' عن انس ابن مالك۔ رضی اللّٰه عنه۔ قال: قال رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم: لصاحب القرآن دعوة مستجابة عند ختمه۔

ثم قال الذهبی: "نوح الجامع مع جلالته فی العلم تُرك حدیثه' و کذلك حدیث شیخِهِ مع عبادته' وکم من إمام فی فن' مقصر عن غیره کسیبویه مثلا' إمام فی النحو' لا یدری ما الحدیث؟ و وکیع امام فی الحدیث ولا یعرف العربیة' و کأبی نواس' رأس فی الشعر' عری عن غیره' و عبدالرحمٰن بن مهدی إمام فی الحدیث' لا یدری ما الطب قط؟ و کمحمد بن الحسن رأس فی الفقه'لا یدری ماالقراآت؟وکحفص إمام فی القراء ة' تالف فی الحدیث' و للحروب رجال یعرفون بها' و فی الجملة ما أوتوا من العلم إلا قلیلا"

فثبت بهذا انه ليس بوضاع للحديث بل ترك حديثه لا نه لم يكن من رجال الحديث' والا فلو كان وضاعًا للحديث لما ذكر الذهبى الاعتذار من قبله بل صرّح علٰى ذلك' فعند الذهبى له مكانة مثل سيبويه' و وكيع' و أبى نواس' و عبدالرحمن بن مهدى' و محمد بن الحسن و حفص' كما تدل عليه العبارة السالفة الذكر۔

ويا للأسف اننا لانجد ترجمة الإمام ابى عصمة مفصلاً فى كتاب مع بذل الجهود و التتبع الكامل الاشيئا من التفصيل فى ميزان الاعتدال للذهبى۔ وتهذيب التهذيب للحافظ العسقلانى' وهما معروفان فى التشدد على الحنفية' و هذا مما يعترف به تلاميذ هما العباقرة' يصرح العلامة تاج الدين السُبكى فى طبقاته عن الذهبى' والعلامة السخاوى فى الدررالكامنة عن أستاذه ابن حجر' كما كتب قاضى القضاة ابوالفضل محب الدين محمد بن الشحنة فى مقدمة شرحه على الهداية' عن الحافظ ابن حجر' أنه قال:

"وكان كثير التبكيت فى تاريخه' على مشايخه' وأحبابه' وأصحابه لا سيما الحنفية' فانه يظهر من زلاتهم و نقائصهم التى لايعرى عنها غالب الناس ما يقدر عليه' و يغفل ذكر محاسنهم و فضائلهم إلا ما ألجأته الضرورة إليه فهو سالك فى حقهم ما سلكه الذهبى فى حقهم و حق الشافعية' حتى قال السبكى: إنه

لا ينبغی أن يؤخذ من كلامه ترجمة شافعی ولاحنفی' و كذا لاينبغی أن يؤخذ من كلام ابن حجر ترجمة حنفی متقدم و لا متأخر"

ذيل تذكرة الحفاظ مع التعليقات للكوثری (ص:٣٢٨)

ولدينا۔ ايها الدارس۔ كتابان للحافظين من المتقدمين فی الجرح و التعديل' وهما طبقات ابن سعد' و كتاب الأسماء والكنى للحافظ أبی بشير الدولابی' وليس فيهما فی ترجمة نوح بن أبی مريم شيئی مما يدل على جرحه۔ طبقات ابن سعد (٣٧١:٧) و كتاب الاسماء والكنى (٣١:٢)

وقد اعترف الحافظ ابن حجر بانحراف ابن سعد من أهل العراق طبعًا' ويتأكد ذلك من كلامه عن أئمة العراق فی الطبقات' وهكذا ذكر ترجمته مفصلاً عبدالقادر القرشی فی الجواهر المضيئة (٢:٤'٤:٦٧) والعلامة محمود بن سليمان الكفوی فی كتائب أعلام الأخيار (مخطوط فی مكتبة تونك) بعد الحافظين ابن حجر والذهبی'لكن لم ينقل منهم شئ من الجرح فی حقه۔

وكتب صدر الأئمة موفق بن أحمد فی مناقب أبی حنيفة (١١١:٢):

"وابو عصمة نوح بن أبی مريم' إمام أهل مرو' و لقب بالجامع' لانه كان له أربعة مجالس' مجلس للمناظرة' و مجلس

لدرس الفقه، و مجلس لمذاكرة الحديث، و معرفة معانيه، و المغازی، و مجلس لمعانی القرآن و الأدب و النحو، و قیل: کان ذلك يوم الجمعة، و قال أبوسهل خاقان: انما سمی نوح "الجامع" لانه كان له أربعة مجالس مجلس للأثر، و مجلس لأقاويل أبی حنيفة، و مجلس للنحو، و مجلس للأشعار، و كان من الأئمة الكبار، ولجلالة قدره روی عنه شعبة، وابن جريج وهما هما، ومع هذه الجلالة لزم أبا حنيفة، و روی عنه الكثير، ولما مات قعد ابن المبارك علی بابه ثلاثة أيام يعنی للتعزية۔ رحمه اللّٰه۔"

هذا وقد طوينا كشحًا عن كثير من الابحاث خوفا للإطناب و رومًا للاختصار، ومع هذا۔ فيمانری۔ فوائد، ومزايا، و نوادر كثيرة لطلاب هذا الفن۔

محمد عبدالرشيد النعمانی

قد فرغت من ترجمته إلی العربية صباح يوم السبت بتاريخ ٢٢ من ربيع الاول ١٤١٤ھ، وقد كنت بدأت فی شهرذی الحجة سنة ١٤١٤ھ، وللّٰه الحمد علی ذلك

محمد طارق الاتكی، المتعلم فی قسم التخصص فی الفقه بجامعة دارالعلوم كراتشی۔

ومنهم جماعة وضعوا الحديث للملوك فی الوقت مما تقربوا به اليهم،

حدثنا ابو احمد علی بن محمد المروزی، ثنا احمد بن كبير البغدادی، مولی بنی هاشم، سمعت داود بن رشيد يقول: دخل ابراهيم بن غياث بن ابراهيم علی المهدي، وكان يعجبه الحمام الطيارة التی تجيئی من الأماكن البعيدة، فروی حديثا أن النبی صلی اللّٰه عليه وسلم قال: لا سبق الا فی خف، أو حافر، أو نصل، أو جناح، قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما قام و خرج قال: اشهد أن قفا هذا قفا كذاب علی رسول اللّٰه ﷺ واللّٰه ما قال رسول اللّٰه ﷺ جناح ولكن أراد هذا أن يتقرب الينا، يا غلام: اذبح الحمام فذبح الحمام في الحال۔

سمعت احمد بن محمد بن زنيج، سمعت ابا العباس محمد بن عبدالرحمٰن الدغولی، سمعت ابا بكر بن ابي خيثمة يقول: دخل غياث بن ابراهيم علی المهدیٰ فذكر الحكاية وزاد: فقيل يا امير المؤمنين: و ما ذنب الحمام قال من أجلهن كذب هذا علی رسول اللّٰه ﷺ۔

حدثني احمد بن محمد بن و كيع، حدثني داود بن سليمان القطان، ثنا عبداللّٰه بن عبدالرحمٰن السمر قندي، ثنا هارون بن ابي عبداللّٰه عن ابيه قال: قال ابن المدينی: الا تری ما يقول لی هذا يعني مقاتل قال: ان شئت و ضعت لك احاديث في القياس: قال: قلت: لا حاجة لي فيها۔

ومن هذا الطبقة ميسرة بن عبد ربه و زياد بن ميمون و ابو البختري وهب و عمر القاضى و ابو دادسليمان بن عمرو النخعي و اسحق بن يحيى الملطي والحسين بن علوان و غيرهم ممن يطول ذكرهم في هذا الموضع۔

ومنهم جماعة وضعوا الحديث في الوقت لحاجتهم اليه حدثني ابو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى، ثنا الفضل بن محمد الشعراني، ثنا ابراهيم بن عبدالله الجنيد، ثنا عبيد بن اسحق القيسى الكوفي، ثنا سيف بن عمر التميمي، قال كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب فقال مالك قال ضربني المعلم فقال لأ جزينهم اليوم حدثني عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ معلمو صبيانكم شرار أقلهم رحمة لليتيم واغلظهم على المسكين۔

وقيل لمامون بن عبدالله بن احمد المروي الا ترى الى الشافعي والى من تبع له بخراسان۔ فقال حدثنا احمد بن عبدالله بن معدان الأزدي عن انس قال قال رسول اللهﷺ يكون في امتي رجل يقال له محمد بن ادريس اضر على امتي من ابليس و يكون في امتي رجل يقال له ابوحنيفة هو سراج امتي۔

و قيل لمحمد بن عكاشة الكرماني ان عندنا قومًا يرفعون ايديهم في الركوع و بعد رفع الرأس من الركوع فقال حدثنا المسيب بن واضح،

ثنا عبدالله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهرى عن انس رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: من رفع يديه في الركوع فلا صلوٰة له۔

وكل من رزق الفهم في نوع من العلم و تأمل هذه الأحاديث علم انها موضوعة على رسول اللهﷺ۔

ومنهم قوم من السؤال و المتكدين يقفون في الأسواق والمساجد و المحافل فيضعون في الوقت على رسول اللهﷺ بأسانيد صحيحة قد حفظوها فيذكرون الموضوعات بتلك الأسانيد۔ اخبرنى الزبير بن عبدالواحد الحافظ، ثنا ابراهيم بن عبدالواحد البلدي سمعت جعفر بن محمد الطيالسى يقول: صلى احمد بن حنبل و يحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام بين ايديهما قاص فقال حدثنا احمد بن حنبل و يحيى بن معين قالا حدثنا عبدالرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول اللهﷺ من قال لا اله الا الله يخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مهرجان و اخذ من قصته نحواً من عشرين ورقة فجعل احمد ينظر الى يحيى ويحيى ينظر الى احمد فقال انت حدثته بهذا فقال والله ما سمعت به الا هذه الساعة قال فسكتا جميعا حتى فرغ من قصته واخذ قطاعه ثم قعد ينتظر بقيتها فقال له يحيى بن معين بيده اي تعال فجاء متوهما لنوال يجيزه فقال له يحيى بن معين: من حدثك بهذا

الحديث فقال يحيى بن معين و احمد بن حنبل فقال انا يحيى بن معين وهذا احمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ فإن كان ولا بد والكذب فعلى غيرنا فقال له انت يحيى بن معين قال نعم قال له لم ازل اسمع ان يحيى بن معين احمق، ما علمته الا الساعة فقال له يحيى بن معين وكيف علمت اني احمق فقال كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين واحمد بن حنبل غير كماء كتبت عن تسعة عشر احمد بن حنبل ويحيى بن معين غير كماء فوضع احمد كمه في وجهه وقال دعه يقوم فقام كالمستهزي بها اخبرني ابو نصر احمد بن سهل الفقيه بخارى ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ البغدادي حدثني مومل بن مهاب، قال دخل رجل ويزيد بن هرون قاعد فجعل يسأل الناس فلم يعط فقال حدثنا يزيد بن هرون عن شريك عن مغيرة عن ابراهيم، قال اذا سال السائل فلم يعط فليكبر عليهم ثلاثا وجعل يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر، ثم مرفذكرناه ليزيد بن هرون فقال كذب علّى الخبيث ما سمعت بهذا قط۔

وقام رجل فجعل يقول حدثنا يزيد بن هرون عن ذيب بن ابي ذيب فضحك يزيد بن هرون فلما قمنا تبعناه فقال ويحك ليس اسمه ذيب انما هو محمد بن عبدالرحمٰن فقال له اذا كان اسم ابيه ابوذيب فأي شيئ يكون اسمه الاذيب۔

سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن اسحق الفقيه قال خرجنا و نحن

ببغداد من مجلس ابراهيم بن ابي اسحق الحربي و معنا جماعة من الغرباء فيهم رجل كثير المجون فبينا نحن نمشى اذا استقبلنا امرد وضيئ الوجه فتقدم هذا الغريب اليه و قال السلام عليك فلما صافحه قبل بين عينيه وخده ثم قال ثنا اسحق بن ابراهيم الدبري بصنعاء' ثنا عبدالرزاق' ثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال رسول اللهﷺ اذا احب احدكم اخاه فليعلمه انه يحبه۔ فقال الشيخ ابوبكر فلما انصرف الينا قلت له: الا تستحيى تلوط و تكذب في الحديث فقال ياسيدي والحديث كما يجيئ' فهذه الطائفة كلها كذبت على رسول اللهﷺ۔

الطبقة الثانية من المجروحين

قوم عمدوا الى احاديث مشهورة عن رسول اللهﷺ وضعوا اليه غير تلك الأسانيد فركبوها عليه ليستغرب بتلك الأسانيد منهم ابراهيم بن اليسع وهو ابن حية من اهل مكة يحدث عن جعفر بن محمد الصادق و هشام بن عروة فيركب حديث هذا على حديث ذلك۔ و كذلك حماد بن عمروالنصيبي و بهلول بن عبيد واصرم بن حوشب و غير هم۔

الطبقة الثالثة من المجروحين

قوم من اهل العلم حملهم الشره على الرواية' عن قوم ماتوا قبل ان يولدوا مثل ابراهيم بن هدية و غير هم۔

سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب سمعت العباس الدوري

سمعت يحيى بن معين يقول: كان شيخ عند درب ابي الطيب يروي عن الاوزاعي يقول ثنا ابوعمر رحمه اللّٰه فاختلفنا اليه فقعد يومًا في الشمس فنظرنا في صحيفته فإذا في الصحيفة ثنا اسماعيل بن عبداللّٰه بن سماعة عن الأوزاعي قال فتركنا صحيفته و تركناه۔

سمعت ابا نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى، سمعت صالح بن محمد بن الحافظ، سمعت مؤمل بن شهاب، سمعت يزيد بن هارون يقول كان عندنا شيخ بواسط يحدث بحديث واحد عن انس بن مالك، فخدعه بعض اصحاب الحديث فاشترى له كتاباً من السوق، في اوله: حدثنا شريك، و في آخره: اصحاب شريك الأعمش و منصور و هؤلأ فجعل يحدث يقول: ثنا منصور و ثنا الاعمش قال فقيل له: اين لقيت هؤلآء فأخذ كتابه فقيل: لعلك سمعت هذا من شريك فقال الشيخ: اقول لكم الصدق: سمعت هذاَ من انس بن مالك عن شريك۔

اخبرني ابو على الحافظ ثنا محمد بن على البيرومى ثنا سليمان بن عبدالحميد النهرانى ثنا محمد بن صالح ثنا اسماعيل بن عياش قال: كنت في العراق فأتاني اهل الحديث فقالوا: ههنا رجل يحدث عن خالد بن معدان فأتيته فقلت له: اي سنة كتبت عن خالد بن معدان فقال سنة ثلاث عشرة يعني ومائة۔ فقلت: انت تزعم انك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين، قال اسماعيل: مات خالد سنة ست و مائة۔

سمعت ابا على الحافظ يقول: لما حدث عبدالله بن اسحق الكرماني، عن محمد بن ابى يعقوب أتيته فسألته عن مولده، فذكر انه ولد سنة احدى و خمسين و مائتين فقلت له: مات محمد بن يعقوب الكرماني قبل ان تولد بتسع سنين فاعلمه۔

قال الحاكم ابو عبدالله: ولما قدِم علينا ابو جعفر بن محمد بن حاتم الكشى وحدث عن عبد بن حميد، سألته عن مولده فذكر انه ولد بسنة ستين و مائتين فقلت لأصحابنا: سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة۔

وهذا النوع من المجروحين فيهم كثرة ولقد لقيت انا في رحلتي منهم جماعة ظهرت احوالهم۔

الطبقة الرابعة من المجروحين

قوم عمدوا الى احاديث صحيحة عن الصحابة رفعوها الى رسول الله ﷺ كأبى حذافة احمد بن اسمعيل السهمي، روي عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال: الشفق: الحمرة وهوفي الموطأ عن نافع عن ابن عمر قوله۔ و يحيى بن سلام البصري روى عن مالك عن وهب بن كيسان عن جابر ان النبي ﷺ قال كل صلوٰة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج إلاخلف الإمام وهو في الموطأ لمالك عن وهب بن

کیسان عن جابر قوله واشباہ هذا کثیرة فیستشهد بهذا علی سائر الروایات۔

الطبقة الخامسة من المجروحین

قوم عمدوا الی احادیث مرویة عن التابعین، ارسلوها عن رسول اللهﷺ، فزادوا فیها رجلاً من الصحابة، فوصلوها مثل ابراهیم بن محمد المقدسي روی عن الفریابی عن الثوري عن الأعمش عن ابي ظبیان عن سلمان ان النبيﷺ قال: لیس شیئ خیر من الف مثله الا الإنسان، والحدیث في کتاب الثوري عن الاعمش عن ابراهیم عن رسول اللهﷺ مرسلاً۔ وعلی هذا النوع جماعة یستشهد به علی الجملة۔

الطبقة السادسة من المجروحین

قوم، الغالب علیهم العبادة والصلاح ولم یتفرغوا الی ضبط الحدیث و حفظه والإتقان فیه واستخفوا بالروایة و ظهرت احوالهم۔

سمعت ابا العباس محمد بن یعقوب سمعت ابا العباس بن محمد الدوري سمعت خلف بن سالم یقول: من استخف بالحدیث استخف به الحدیث۔

قال الحاکم ابو عبدالله: هذه الطبقة فیهم کثرة و اکثرهم زهاد و عباد۔

وهذا ثابت بن موسی دخل علی شریك بن عبدالله القاضي والمستملي بين يديه و شريك يقول: ثنا الأعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول اللهﷺ و لم يذكر المتن فنظر الى ثابت بن موسى قال: من كثر صلٰوته بالليل حسن وجهه بالنهار وانما اراد: ثابت بن موسى لزهده و ورعه فظن ثابت بن موسى انه روى الحديث مرفوعًا بهذا الإسناد و كان ثابت يحدث به عن شريك عن الأعمش عن ابي سفيان عن جابر و ليس له أصل إلامن هذا الوجه و عن قوم من المجروحين فسرقوه من ثابت بن موسٰی فرووه عن شریك۔

سمعت ابا على الحافظ سمعت ابا العباس محمد بن عبدالرحمٰن الفقيه سمعت محمد بن عبدالله بن قهزاد سمعت عبدان، سمعت ابن المبارك يقول: كنت ولو خيرت بين ان ادخل الجنة و بين ان القى عبدالله بن مجرد لاخترت ان القاه ثم ادخل الجنة فلما لقيته كانت بعزة احب الي منه۔

اخبرنا ابواسحق ابراهيم بن اسمعيل القاضي ثنا عثمان بن سعيد الداري ثنا عمرو بن محمد الناقد سمعت و كيعا يقول وساله رجل فقال يافلان: تعرف حديث سعيد بن عبيد الطائي عن الشعبي في رجل حج عن غيره ثم حج عن نفسه۔ فقال من يرويه قلت: وهب بن اسمعيل قال ذاك رجل صالح وللحديث رجال۔

سمعت ابابكر محمد بن احمد بن بالويه ثنا عبدالله بن احمد بن عبدالله ثنا عبيدالله بن عمر القواريري سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: ما رأيت الكذب في احد اكثر منه فيمن نسب الى الخير۔

الطبقة السابعة من المجروحين

قوم سمعوا من الشيوخ وا كثروا عنهم ثم عمدوا الى احاديث لم يسمعوا من اولئك الشيوخ' فحدثوا بها ولم يميزوا بين ماسمعوا و بين مالم يسمعوا وقد وردوا خراسان فكلما رأوا في هذه البلاد حديثًا عن شيخ كانوا كتبوا عنه سرقوه و حدثوا به فظهر ذلك في حديثهم۔ وقد رأينا في عصرنا منهم جماعة من اعيان الغرباء من اهل العلم فعلوا ذلك۔

سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب سمعت العباس بن محمد الدوري سمعت يحيى بن معين يقول: قال لي هشام بن يوسف: جاء نى مطرف بن مازن فقال اعطني حديث ابن جريج و معمر حتى اسمعه منك فأعطيته فكتبه عنى ثم حمل يحدث بها عن معمر نفسه و عن ابن جريج قال هشام: انظر في حديثه فهو مثل حديثى سواء ۔ فأمرت رجلاً فجاء ني بأحاديث مطرف بن مازن فعارضت بها فإذا هي مثلها سواء' فعلمت انه كذاب۔

سمعت ابا عبدالله محمد بن العباس العصمى يقول لما ورد احمد بن محمد المنكدري هراة نزل قصر جدنا محمد بن عصم فورد

على اثره ابو جعفر محمد بن عبدالرحمٰن الأرزناني الحافظ فروى المنكدري احاديث حدث بها الأرزناني عن رجل عن شيوخ المنكدري فصعدت القصر يومًا من الأيام (فوجدت) بين يدي المنكدري حديث الأرزناني وهو يتتبع تلك الأحاديث و ينقلها الى درج فى يده،

الطبقة الثامنة من المجروحين

قوم سمعوا منا كتباً مصنفة من شيوخ ادر كوهم و لم ينسخوا اسماعاتهم عند السماع و تهاونوا بها الى ان طعنوا في السن و سئلوا الحديث فحملهم الجهل و الشره على ان حدثوا بتلك الكتب من كتب مشتراة' ليس لهم فيها سماع ولابلاغ وهم يتوهمون انهم في رواياتهم صادقون۔وهذا النوع مما كثر في الناس و تعاطاه قوم من اكابر العلماء والمعروفين بالصلاح وكل من طلبه في زماننا عاينه،

الطبقة التاسعة من المجروحين

قوم ليس الحديث من صناعتهم ولا يرجعون الى نوع من الأنواع العشرة التي يحتاج المحدث الى معرفتها ولا يحفظون حديثهم يجيئهم طالب العلم فيقرأ عليهم ماليس من حديثهم فيجيبون و يقرون بذلك وهم لايدرون۔

اخبرني احمد بن حاتم الكشانى ببخاري ثنا عمر بن محمد

البختري ثنا عمرو بن علی‘ سمعت يحيى بن سعيد يقول: كنا عند شيخ من اهل مكة انا و حفص بن غياث و اذا ابو شيخ جارية بن هرم يكتب عنه فجعل حفص يضع له الحديث و يقول حدثتك عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين بكذا فيقول حدثك سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله فلما فرغ ضرب حفص بيده الى ألواح جارية بن هرم فمحاها فقال جارية: تحسدوننى فقال له حفص: لا ولكن هذا يكذب فقلت ليحيى: من الرجل؟ فلم يسمه فقلت له يومًا يا اباسعيد لعلي كتبته عن هذا الشيخ ولااعرفه قال: هو موسى بن دينار۔

حدثني احمد بن الحسن الأصفهاني عن ابي حاتم سمعت ابي يقول: دخلت الكوفة فحضرني اصحاب الحديث وقد تعلقوا بوراق سفيان بن و كيع‘ فقالوا افسدت علينا شيخنا و ابن شيخنا قال فبعث الى سفيان بتلك الأحاديث التي ادخلها عليه وراقه ليرجع عنها فلم يرجع عنها فتركه۔

حدثني محمد بن يعقوب الحافظ قال سئلت ابن نميرعن قيس بن الربيع فقال: كان له ابن‘ هو آفته‘ نظر أصحاب الحديث في كتبه فأنكروا حديثه‘ و ظنوا ان ابنه قد غيرها۔

سمعت ابا اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى سمعت ابا العباس محمد بن اسحق سمعت ابا يسار سمعت احمد بن حنبل يقول: عن

غياث بن داود الأودى' عن الشعري' عن على رضي اللّٰه عنه قال: لا يكون مهراً اقل من عشرة دراهم فصار حديثًا۔

الطبقة العاشرة من المجروحين

قوم كتبوا الحديث و رحلوا فيه و عرفوا به فتلفت كتبهم بانواع من التلف الحرق او الهدم او النهب او الغرق او السرقة و كلما سئلوا عن الحديث حدثوا بها من كتب غيرهم او من حفظهم على التخمين' فسقطوا بذلك۔ منهم عبداللّٰه بن لهيعة المصري على محله و علو قدره۔

سمعت ابا على الحافظ سمعت ابا العباس الثقفي سمعت قتيبة بن سعيد' يقول: حضرت موت ابن لهيعة فسمعت ابن سعد يقول: ماخلف بعده مثله۔

حدثنا ابوجعر محمد بن محمد بن عبداللّٰه البغدادى بنيسابور' ثنا يحيى بن عثمان بن صالح' ثنا ابي ثنا ابراهيم بن اسحق القاضى بمصر۔ قال: انا حملت رسالة الليث بن سعد الى مالك بن انس فجعل مالك يسألنى عن ابن لهيعة و اخبره بحاله فجعل يقول: و ابن لهيعة ليس يذكر الحج فسبق الى قلبي انه يريد مشافهته والسماع منه۔

قال الحاكم ابو عبد اللّٰه: و قد روى عن مالك عن ابن لهيعة حديث وهو على جلالته احرقت كتبه بمصر وذهب حديثه فحدث من حفظه وحدث بالمناكير فصار في حدمن لايحتج بحديثه۔

وكان احمد بن حنبل رحمه الله يقول: سماعُ عبد اللّٰه بن المبارك واقرانه الذين سمعوا من ابن لهيعة قبل وفاته بعشرين سنة، صحيح"۔

حدثنا ابوالحسن احمد بن عبدوس الغنوي ثنا عثمان بن سعيدالدارمي، يقول قلت ليحي بن معين: كيف رواية ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر، فقال: ابن لهيعة ضعيف الحديث۔

سمعت ابا زكريا يحيى بن محمد العنبري سمعت ابا عبدالله بن البوشنجي، سمعت قتيبة بن سعيد يقول(لما) احترقت كتب ابن لهيعة بعث إليه الليث بن سعد كاغذا بالف دينار۔

اخبرني ابونصر محمد بن عمر، ثنا محمد بن المنذر الهروي، سمعت احمد بن واضح المصري، يقول: كان محمد بن خلاد الا سكندر اني رجلاً ثقة، ولم يكن فيه اختلاف حتى ذهبت كتبه فقدم علينا رجل يقال له ابو موسى في حياة ابن بكير فذهب اليه يعني محمد بن خلاد بنسخة ضمام بن اسمعيل و نسخة يعقوب بن عبدالرحمن فقال: اليس قدسمعت النسختين، قال: حَدِّثني بها قال: قد ذهبت كتبي ولا احدث به قال فماز ال به هذا الرجل حتى خدعه وقال له: النسخة واحدة فحدث فكل من سمع منه قديما قبل ذهاب كتبه فحديثه صحيح و من سمع منه بعد ذلك فليس حديثه بذلك۔

قال الحاكم: فهذه انواع المجروحين من المحدثين وما سوى ذلك فمما يوهم انه جرح و ليس بجرح، و شرحها في هذا لموضع يطول۔

ولعل قائلا يقول: ان الكلام في هؤلآء الرواة غيبة، والغيبة محرمة في اخبار كثيرة عن رسول اللهﷺ و قائل هذا يخوض فيما ليس في صناعته، فقد اجمع المسلمون قاطبة بلاخلاف بينهم انه لايجوز الإحتجاج في احكام الشريعة الابحديث الصدوق العاقل۔ ففى هذا الإجماع دليل على اباحة جرح من ليس هذا صنعته۔ فقد حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى بن اسد، ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن عروة عن عائشة انها قالت: اقبل رجل فلما رآه رسول اللهﷺ قال: بئس اخو العشيرة فلما جاء وجلس كلمه وانبسط اليه، قالت عائشة: انك قلت ما قلت، فلما دخل النت له القول، فقال يا عائشة: ان شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه هذا او نحوه۔

قال الحاكم: فإنی علقت هذا الحديث ههنا حفظًا، هذا خبر صحيح و فيه الدلالة على ان الأخبار عما في الرجل على الديانة ليس من الغيبة۔

وايضًا فإن فاطمة بن قيس لما انقضت عدتها و ارادت ان تتزوج

استشارت رسول اللهﷺ في معاوية و ابي جهم فقال رسول اللهﷺ: اما معاوية فصعلوك' لا مال له اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه۔ هذا خبر صحيح مستعمل عند الفقهاء و فيه الدليل الواضح ان رسول الله ﷺ اخبر من احوالهما على الديانة فلم يكن غيبة۔

واول من وقى الكذب عن رسول الله ﷺ الصديق رضي الله عنه لما جاءت الجدة تساله ميراثها والقصة مشهورة۔ ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه حبس جماعة من الصحابة وقال قداكثرتم الحديث عن رسول اللهﷺ ثم على بن ابي طالب۔ كرم الله وجهه۔ قال كنت اذا سمعت من رسول اللهﷺ حديثا نفعنى الله بماشاء ان ينفعنى و اذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف لي صدقته۔ و حدثني ابوبكر و صدق ابوبكر ثم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنا نحفظ الحديث و حديث رسول اللهﷺ يحفظ حتى ركبتم الصعب والذلول۔

واما التابعون واتباع التابعين فمن بعدهم من ائمة المسلمين فقد عدلوا وجرحوا رواة الحديث و دون كلامهم في التاريخ و نقل الينا بنقل العدل عن العدل۔

فظهر بهذا الإجماع الذي ذكرناه ان الطريق الى معرفة الحديث التعديل والجرح و انه ليس بغيبة كما توهمه عوام الناس۔

ولما استدعى الأمير المظفر رحمه الله الإشارة الى الصحيح

والسقيم من الأخبار المخرجة في كتاب الاكليل قدمت هذه الخطبة مستدلا بها على ماوفق له من الإصابة و سميتها المدخل الى معرفة الصحيح والسقيم من الأخبار المروية' علم لا يستغنى عنه عالم وانا ممتثل بمشيئة اللّٰه تعالى مارسمه بعلامات تدل على (كل) حديث منها على ماشرحته في اول هذه الرسالة۔

فعلامة ما في الدرجة الأولى من الصحيح المخرج في كتاب البخاري و مسلم (ص) و علامة القسم الثاني (صب) والإشارة فيه انه صحيح براوٍ واحد للصحابي۔ و علامة القسم الثالث من الصحيح(صمت) والإشارة فيه انه براوٍ واحد للتابعى' وعلامة القسم الرابع من الصحيح(صف) والإشارة فيه انه صحيح تفردبه ثقة واحد۔ و علامة القسم الخامس من الصحيح (هش) والإشارة فيه انه اخبار روتها ثقات وهو شاذ بلا شواهد۔ وعلامة القسم السادس من الصحيح [ص م ف] والاشارة فيها الى مراسيل بأنها صحيحة على مذهب الكوفيين۔ وعلامة القسم السابع من الصحيح [صد] والإشارة فيه الى اخبار أئمة الثقات من المدلسين۔ و علامة القسم الثامن من الصحيح [صح] والاشارة فيه انه صحيح الاشارة' قد خولف الراوي الثقة فيه۔ و علامة القسم التاسع من الصحيح [حظ] والإشارة فيه ان راويه صدوق و ليس بحافظ۔

وعلامة القسم العاشر من الصحيح [صع] والاشارة فيه انه صحيح الاسناد في رواية متبوع فيه۔

وكل حديث يخلو من علامة من هذه العلامات المبينة فإنه من رواية المجروحين، والله اعلم اولاً و آخراً و باطناً و ظاهراً۔

قال كاتب النسخة في الأصل:

ثم المدخل على يد صاحبه، الفقير، الخاطئ، الحقير، المفتقر الى رحمة الله و عفوه، المضطر الى كرمه و فضله، عبدالخالق السميرى تاب الله عليه و ايده من لديه وجعله ممن استجيب في شأنه، دعاء رسول الله ﷺ حيث قال: نضر الله ضحى الجمعة.، الثامن من ذي الحجة، حجة اثنتين و ثمانماية في المدرسة المباركة، المسماة بالفرانية بشيراز حفظها عن الزلل والأعواز۔

(تنبيه)   للحاكم كتاب آخر اسمه المدخل الى معرفة الصحيحين، منه نسخة فى مكتبة التكية الإخلاصية بحلب مع كتاب هذا فى٥٥ ورقة الا انه على ماظهر لي ينقص قبيل أواخره ورقتان او ثلاثة، استهله بالآثار المروية فى حفظ السنة و فى وعيد من كذب عليه صلى الله عليه وسلم متعمداً ثم فى اسماء من له ذكر فى الصحيحين و ما انفرد به كل واحد منهما و ذكر من روى عنهم البخارى و لقيهم و سمع منهم

الى غير ذلك من المطالب التي تضارع ذلك. ولعل فى كتاب الجمع بين الصحيحين للإمام الحافظ محمد بن طاهر بن علي المقدسي، المطبوع فى الهند في حيدرآباد الدكن سنه ١٣٢٣، غنية عن معظم أبحاث هذا الكتاب بل هو اوسع منه بكثير واجمع للفوائد فى هذا الفن.

فهرس محتويات الكتاب "المدخل فى أصول الحديث"

فهرس محتویات الر سا ئل والتعلیقات